مجلة البحث العلمي الإسلامي

Journal of Islamic Scientific Research

(JOISR)

مجلة إسلامية علمية محكمة

تعنى بالبحوث والدراسات الإسلامية

ISSN: 2708-1796 (ردمد النسخة المطبوعة)

E-ISSN: 2708-180X (ردمد النسخة الإلكترونية)

المجلد 23 – العدد 84 – أغسطس 2026

Volume 23 – issue 84 – August 2026

Pages 335 - 374 الصفحات 335 - 374

التحزب: مفهومه وحكمه وأسبابه وآثاره، ومسؤولية الدعاة تجاهه

–دراسة وصفية تأصيلية–

Partisanship: Its Concept, Ruling, Causes, Consequences, and the Responsibility of Preachers towards It

-A Descriptive Foundational Study-

DOI: https://doi.org/10.55625/joisr-8412

أنيس الرحمن راعين محمد زهير راعين

Anisur Rahman Rain Muhammad Zuhair Rain

باحث في مرحلة الدكتوراه، قسم الدعوة والثقافة الإسلامية، كلية العقيدة والدعوة بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

P.H.D. Scholar, Department of Da'wah and Islamic Culture, Faculty of Creed and Da'wah

Islamic University of Madinah

Email: onanis12345@gmail.com

Date of Receipt - 2026/04/17 – تاريخ الاستلام

Date of Acceptance - 2026/04/29 – تاريخ القبول

إعداد: أنيس الرحمن راعين محمد زهير راعين
باحث في مرحلة الدكتوراه، قسم الدعوة والثقافة الإسلامية، كلية العقيدة والدعوة
بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

Anisur Rahman Rain Muhammad Zuhair Rain
,P.H.D. Scholar, Department of Dawah and Islamic Culture
.Faculty of Creed and Dawah at Islamic University of Madinah
Email: onanis12345@gmail.com

التحزب: مفهومه وحكمه وأسبابه وآثاره، ومسؤولية الدعاة تجاهه

-دراسة وصفية تأصيلية-

Partisanship: Its Concept, Ruling, Causes, Consequences, and the Responsibility of Preachers towards It

-A Descriptive Foundational Study-

DOI: https://doi.org/10.55625/joisr-8412

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٦/٤/١٧ / تاريخ القبول: ٢٠٢٦/٤/٢٩

مستخلص البحث

يتناول هذا البحث ظاهرة التحزب في الأمة الإسلامية تأصيلاً وتحليلاً، ويهدف إلى بيان مفهومها الشرعي، وحكمها، وأسبابها، وآثارها، ومسؤولية الدعاة تجاهها. وقد اعتمد الباحث المنهج الاستقرائي في جمع النصوص الشرعية وأقوال العلماء، والاستنباطي التحليلي في استخراج الأحكام، والنقدي المقارن في الترجيح بين الأقوال.

وخلص البحث إلى أن التحزب المذموم هو تفرق المسلمين في دينهم إلى فرق وجماعات تختطّ لنفسها مناهج مخالفة للكتاب والسنة وفهم سلف الأمة، وأنه محرم بنصوص الكتاب والسنة التي أمرت بالاجتماع ووحدة الكلمة ونهت عن الافتراق، وقد حصر البحث أبرز أسبابه في ثمانية: ترك التمسك بالكتاب والسنة وفق فهم السلف، والابتداع، والجهل، واتباع الهوى، والغلو، وتقديم العقل على النقل، والتأويل الفاسد، والتعصب. وبيّن أن له عشرة آثار وخيمة، من أبرزها: الوقوع في الشرك، ومشابهة الكفار، وتفرق جماعة المسلمين وضعفهم، وظهور البدع، ووقوع العداوة والبغضاء، وأكّد البحث أن على الدعاة مسؤولية علمية وعملية في التحذير من التحزب وبيان

حكمه، وتوجيه الأمة إلى التمسك بالكتاب والسنة وفهم السلف.

الكلمات المفتاحية: التحزب، الافتراق، وحدة الأمة، الجماعة، مسؤولية الدعاة.

Abstract

This research addresses the phenomenon of partisanship in the Muslim Ummah by way of foundation and analysis, and aims to clarify its legal concept, its ruling, its causes, its effects, and the responsibility of the preachers towards it. The researcher has adopted the inductive method in gathering the legal texts and the statements of the scholars, the analytical-deductive method in extracting the rulings, and the critical-comparative method in weighing between the statements.

The research concluded that blameworthy partisanship is the division of Muslims in their religion into sects and groups that devise for themselves methodologies contrary to Quran and Sunnah and the understanding of the Salaf of the Ummah, and that it is prohibited by the texts of the Quran and the Sunnah which commanded gathering and the oneness of the word and forbade division. The research has confined its most prominent causes to eight: abandoning adherence to Quran and Sunnah according to the understanding of the Salaf, innovation, ignorance, following desire, excess, giving precedence to reason over transmitted text, corrupt interpretation, and fanaticism. And clarified that it has ten major effects, the most prominent of which are: falling into polytheism, copying the way of disbelievers, the division of the Muslim community and their weakness, the emergence of innovations, and the occurrence of enmity and hatred. And the research affirmed that the preachers bear a scholarly and practical responsibility in warning against partisanship and clarifying its ruling, and direct the Ummah to adhere to the Quran and Sunnah and the understanding of the Salaf.

Keywords: Partisanship, Division, Unity of the Ummah, the Jamaah (Gathering), Responsibility of preachers.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله الكريم، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فإن الله تعالى أمر عباده المؤمنين بالاعتصام بحبله، والاجتماع على كتابه وسنة نبيه ﷺ، ونهاهم عن التفرق والاختلاف، قال تعالى: ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾ [سورة آل عمران، الآية: ١٠٣]، وإن من أعظم ما ابتُليت به الأمة الإسلامية في عصرنا الحاضر ظاهرة

التحــزب والافتراق، حيث تعددت الأحــزاب والجماعات، وتشرذم المسلمــون، وضعفت شوكتهم، وتسلط عليهم أعداؤهم.

ومعلــوم أن الإســلام قد حث على الجماعة ووحدة الكلمة، لما لها من آثار حميدة وفيرة على الفرد والأمة، ونهى عن نقيضها من التحزب والتفرق والشتات، لما له من الأثر السيئ الكبير على كيان المسلمين.

ولذلــك كان من المناسب دراسة ظاهرة التحــزب وتأصيلها، والكشف عن أسبابها وآثارها، وبيان الموقف الشرعي منها، وإبراز دور الدعاة وأهل العلم في علاجها.

ومــن هــذا المنطلق جاء اختيار هــذا الموضوع، ليكــون محل دراسة علميــة تأصيلية، تجمع شتات المسائل المتعلقة به، وتحررها في ضوء الكتاب والسنة، وفهم سلف الأمة.

أولًا: أهمية الموضوع وأسباب اختياره

تتجلى أهمية هذا الموضوع وأسباب اختياره في الأمور الآتية:

١. ارتبــاط الموضوع بأصل عظيم من أصول الدين، وهــو وجوب الاجتماع وحرمة الافتراق، الذي تضافرت عليه نصـ ص الكتاب والسنة.

٢. كثــرة الأحزاب والجماعــات الإسلامية في العصــر الحاضر، واخـ ـلاف مناهجها، مما استوجب تمييز الحق من الباطل فيها.

٣. الحاجــة الماسة إلــى تأصيل علمي لمفهوم التحزب ينطلق من الكتاب والسنة وفهم سلف الأمة، بعيدًا عن التعصب والهوى.

٤. خطــورة الآثــار المترتبــة على التحزب من ضعــف الأمة وتسلط أعدائهــا، وظهور البدع، ووقوع العداوة والبغضاء بين المسلمين.

٥. مسيــس حاجــة الدعــاة وطــلاب العلم إلى بيــان المنهــج الصحيح في التعامــل مع هذه الظاهرة، وبيان مسؤوليتهم تجاهها.

ثانياً: أهداف البحث

يسعى هذا البحث إلى تحقيق الأهداف الآتية:

١. بيان مفهوم التحزب لغةً واصطلاحًا.

٢. توضيــح حكم التحزب في الشريعة الإسلامية، مع ذكــر الأدلة من الكتاب والسنة وأقوال أهل العلم.

٣. الكشــف عن الأسبــاب الحقيقية التي تفضــي إلى التحزب، ومعالجتها فــي ضوء المنهج الصحيح.

٤. بيان خطورة التحزب وآثاره السيئة على الفرد والمجتمع.

٥. إبراز مسؤولية الدعاة في التحذير من التحزب ومعالجة آثاره.

ثالثاً: مشكلة البحث

تتمثل مشكلة البحث في انتشار ظاهرة التحزب في الواقع المعاصر، وما ترتب عليها من آثار سلبيــة في تفــرق جماعة المسلمين وضعف شوكتهم، مع الحاجة إلــى تأصيل شرعي يبيّن حقيقته وحدوده الشرعيــة وحكمه، ويكشف أبرز أسبابه، ويبرز مسؤولية الدعاة في التحذير منه ومعالجة آثاره، كما سيتناول البحث في مباحثه المختلفة.

وتتفرع عن هذه المشكلة الأسئلة التالية:

مــا حقيقــة التحزب في الشريعــة الإسلامية، وما حكمــه وأسبابه وآثاره، وما هــي مسؤولية الدعاة تجاهه في ضوء الكتاب والسنة وفهم سلف الأمة؟

ويتفرع عن هذا التساؤل الرئيس عدة تساؤلات فرعية، هي:

١. مــا تعريــف التحزب لغــة واصطلاحًا، وما علاقتــه بالمصطلحــات ذات الصلة كالتفرق والتحزب والجماعة؟

٢. مــا حكــم التحزب في الشريعة الإسلامية، وما الأدلة الذامّة له من الكتاب والسنة وأقوال السلف؟

٣. ما أبرز الأسباب المؤدية إلى التحزب في القديم والحديث؟

٤. ما الآثار السيئة المترتبة على التحزب على الفرد والمجتمع والأمة؟

٥. ما مسؤولية الدعاة تجاه ظاهرة التحزب، وما المنهج الأمثل لعلاجها؟

رابعًا: الدراسات السابقة:

وقف الباحث على جملة من الدراسات التي تناولت موضوع التحزب من جوانب مختلفة، ومن أبرزها ما يلي:

أولاً: حكم الانتماء إلى الفرق والأحزاب والجماعات الإسلامية، للشيخ بكر بن عبد الله أبو زيــد، كتــاب قيّم تصدى فيه المؤلف لبيان حكم الانتماء إلــى الأحزاب والجماعات المعاصرة، مع نقد الأسماء المحدثة.

أوجــه الاتفــاق: اتفقــت دراستي مع هــذه الدراسة في بيان حرمة التحــزب، مع ذكر بعض الأحزاب المعاصرة.

أوجــه الاختلاف: يركز كتاب الشيخ بكــر أبو زيد على حكم الانتماء ونقد الأسماء المحدثة للأحــزاب، ولم يذكر أسبــاب التحزب وحكمــه، ولا ممسؤولية الدعاة في علاجهــا. وأما دراستي

فتتنــاول مفهوم التحزب، وحكمه، وأسبابه، وآثــاره على الفرد والمجتمع، مع ذكر مسؤولية الدعاة تجاهها.

ثانيـاً: الحزبية خنجر مسموم طُعنت به أمــة الإسلام، للأستاذ الدكتور عبد الله بن محمد الطيار، بحث مقدّم في المؤتمر ذاته[1]، بأسلوب وعظي تحذيري، يركز على خطورة الحزبية على الأمة.

أوجـه الاتفـاق: يتركز هذا البحث على بيان التحذير مــن التحزب وبيان خطره العام على الأمة.

أوجـه الاختلاف: فبحــث الشيخ عبد الله الطيار يغلب عليه الطابــع الوعظي التحذيري مع إيجاز في التأصيل، ولا يتعمق في جذور الأسباب المؤدية إلى التحزب، أما دراستي فتعتمد المنهج التأصيلي التحليلي مع التعمق في الأسباب، وبيان موقف الدعاة عمليًا.

ثالثـاً: ذم الفرقــة والاختلاف في الكتاب والسنة، للشيخ عبد الله بن محمد الغنيمان، بحث علمي نُشر في مجلة الجامعة الإسلامية، جمع فيه المؤلف الأدلة الواردة في ذم الفرقة والاختلاف.

أوجه الاتفاق: جمع الأدلة الشرعية في ذم الفرقة.

أوجـه الاختـلاف: بحث الشيــخ الغنيمان مقتصر علــى عرض أدلة الذم مــع شرحها، وهو بذلك يُمثّل رافدًا تأصيليًا مهمًا، لكنه لا يتعرض لأسباب التحزب المعاصر ولا آثاره التفصيلية، ولا مسؤولية الدعاة. ودراستنا تستفيد من مادته العلمية في التأصيل، وتتجاوزه إلى التطبيق والعلاج.

بعد استعرا ن عدد من الدراسات السابقة، يظهر تميز هذه الدراسة عنها في الأمور الآتية:

١. الجمــع بين المحاور الخمسة (المفهوم - الحكم - الأسباب - الآثار - مسؤولية الدعاة) فــي دراسة واحدة متكاملة محررة، وهو ما لم يتوفــر - بحسب اطلاع الباحث - في دراسة واحدة مستقلة.

٢. التوســع في بيــان أسباب التحــزب بإضافة أسباب لــم تُستوعب في الدراســات السابقة كتقديم العقل على النقل، وتأويل النصوص الشرعية تأويلًا فاسدًا.

٣. تفصيــل الآثــار السيئــة للتحزب فــي عشرة جوانب مستقلــة، مع ربط كل أثــر بدليله من الكتاب والسنة وأقوال أهل العلم.

٤. تقديم مسؤولية الدعاة في صورة بنود إجرائية قابلة للتطبيق.

٥. الربط المستمر بين التأصيل الشرعي والواقع المعاصر.

---

(١) بحث قدم لمؤتمر: «تحقيق الاجتماع وترك التحزب والافتراق»، المقام بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، بتاريخ: ١٤٣٧/٤/١٧هـ.

٦. اعتماد المنهج النقدي المقارن في عـ ض الأقوال والترجيح بينها.

خامسًا: حدود البحث

يقتصر البحث على دراسة التحزب المذموم شرعًا، من حيث مفهومه وحكمه وأسبابه وآثاره السيئة، ومسؤولية الدعاة تجاهه، والدراسة لا تقتصر على بلد بعينه؛ لأن ظاهرة التحزب عامة في بلاد المسلمين، غير أن التمثيل والاستشهاد سيراعي الواقع العام في البلاد الإسلامية.

سادسًا: منهج البحث

سيسلك الباحث في هذه الدراسة المناهج العلمية الآتية:

١. المنهـج الاستقرائي: وذلك بتتبع النصوص الشرعية من الكتاب والسنة، وأقوال العلماء المتعلقة بموضوع التحزب، وجمعها من مظانها.

٢. المنهـج الاستنباطـي التحليلي: وذلك بتحليل النصوص والأقـوال المجموعة، واستنباط الأحكام والقواعد منها، وربطها بالواقع المعاصر.

٣. المنهـج النقدي المقـارن: وذلك بعرض الأقـوال المختلفة والمناقشـة بينها، والترجيح بالأدلة، والمقارنة بين الدراسات السابقة وهذه الدراسة لإبراز جوانب التميز.

ويلتزم الباحث في البحث فيما سبق بالضوابط العلمية الآتية:

أ. عزو الآيات القرآنية إلى سورها مع ذكر رقم الآية.

ب. تخريـج الأحاديـث النبويـة مـن مصادرها الأصليـة، مع الحكـم عليها إن لـم تكن في الصحيحين أو أحدهما.

ج. عزو الأقوال إلى قائليها من مصادرها الأصلية ما أمكن.

د. الترجمة للأعلام غير المشهورين ترجمة موجزة عند ورود أسمائهم لأول مرة.

هـ. توثيق المصادر والمراجع في الحاشية وفـق الطريقة العلمية المعتمدة في قسم الدعوة والثقافة الإسلامية بالجامعة الإسلامية.

ثامناً: خطة البحث:

يشتمل البحث على: مقدمة، وخمسة مباحث، وخاتمة، وفهارس، وذلك على النحو الآتي:

المقدمة:

وتشتمـل علـى: أهمية الموضـوع وأسباب اختياره، وأهـداف البحث، ومشكلتـه، وتساؤلاته، والدراسات السابقة، وحدود البحث، ومنهجه.

المبحث الأول: مفهوم التحزب، ويشتمل على ثلاثة مطالب:

- المطلب الأول: التحزب في اللغة.

- المطلب الثاني: التحزب في الشرع (استعمالات القرآن الكريم).
- المطلب الثالث: التحزب في الاصطلاح عند العلماء، والتعريف المختار.

المبحث الثاني: حكم التحزب والأدلة الذامّة له والتحذير من خطره، ويشتمل على مطلبين:

- المطلب الأول: أدلة ذم التحزب من الكتاب العزيز.
- المطلب الثاني: أدلة ذم التحزب من السنة النبوية.

المبحث الثالث: أسباب التحزب، ويشتمل على ثمانية مطالب:

- المطلب الأول: عدم التمسك بالكتاب والسنة وفق فهم سلف الأمة.
- المطلب الثاني: الابتداع في الدين وعدم الاتباع.
- المطلب الثالث: الجهل.
- المطلب الرابع: اتباع الهوى.
- المطلب الخامس: الغلو في الدين.
- المطلب السادس: تقديم العقل على النقل.
- المطلب السابع: تأويل النصوص الشرعية تأويلًا فاسدًا.
- المطلب الثامن: التعصب.

المبحث الرابع: خطورة التحزب وآثاره السيئة، ويشتمل على عشرة مطالب:

- المطلب الأول: الوقوع في الشرك.
- المطلب الثاني: مشابهة الكفار في تفرقهم.
- المطلب الثالث: تفرق جماعة المسلمين.
- المطلب الرابع: ضعف جماعة المسلمين وتسلط الأعداء عليهم.
- المطلب الخامس: ابتلاء الأمة بالعقوبات.
- المطلب السادس: ظهور البدع وانتشارها.
- المطلب السابع: براءة النبي ﷺ من المتفرقين، وذيادهم عن الحوض.
- المطلب الثامن: وقوع العداوة والبغضاء بين المسلمين.
- المطلب التاسع: إثارة الفتن وزعزعة الأمن.
- المطلب العاشر: انعدام الإنصاف والعدل.

المبحث الخامس: مسؤولية الدعاة تجاه التحزب.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.

المبحث الأول: تعريف التحزب في اللغة والاصطلاح:

المطلب الأول: التحزب في اللغة

التحـزب فـي اللغة من مـادة حزب يدل على التجمـع، وجماعة من الناس، قـال ابن فارس: «الحـاء والزاء والبـاء أصل واحد، وهو تجمع الشيء. فمن ذلك الحـزب الجماعة من الناس. قال الله تعالـى: ﴿كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ [سورة الـروم، الآية: ٣٢]، والطائفة من كل شيء حزب. يقال: قرأ حزبه من القرآن. والحزباء: الأرض الغليظة. والحزابية: الحمار المجموع الخلق»[١].

وقـال ابن منظور في اللسـان: «الحزب: جماعة الناس، والجمع: أحـزاب. والأحزاب: جنود الكفار.. تألبوا وتظاهروا على حزب النبي -ﷺ-»[٢].

«وحزب الرجل: أصحابه وجنده الذين على رأيه، والجمع كالجمع... وكل قوم تشاكلت قلوبهم وأعمالهم فهم أحزاب، وإن لم يلق بعضهم بعضا؛ بمنزلة عاد وثمود وفرعون أولئك الأحزاب»[٣].

ممـا سبـق تبين أن الحزب أو التحزب يطلق في اللغة علـى الطائفة أو الصنف من الناس أو جماعة الناس أو جند الرجل وجماعته أو أصحاب الرجل الذين على رأيه.

المطلب الثاني: التحزب في الشرع (استعمالات القرآن الكريم):

إن التحزب يطلق في القرآن الكريم مطلقاً ومقيداً، فيأتي مطلقاً بمعنى الطائفة؛ أي الجماعة مـن النـاس، قـال تعالـى: ﴿كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾، «أي كل طائفة من هـؤلاء المختلفين مسرورون معجبون، وهذا شأن العصاة يفرحون بمعصيتهم»..[٤].

كمـا يأتي لفـظ الحزب في القرآن مقيداً؛ وبذا فهو بحسب ما قيـد به، فتارة يكون محمودا، والحمـد لم يكن إلا بقيد إضافته إلى الله سبحانه (حزب الله)، قال تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٥٦﴾﴾ [سـورة المائدة، الآيـة: ٥٦]، والمراد بحزب الله أي: جنده وأنصـاره المجتمعـون على ذلـك[٥]، وقوله فـي الصحابـة: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُو۟لَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ أُو۟لَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [سـورة المجادلـة، الآيـة: ٢٢]، كمـا يأتي الحـزب مقيداً مذموماً، وذلك فـي قوله تعالى: ﴿ٱسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَأَنسَىٰهُمْ ذِكْرَ ٱللَّهِ أُو۟لَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱلشَّيْطَٰنِ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱلشَّيْطَٰنِ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿١٩﴾﴾

---

(١) معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، (٢/ ٥٥)، مادة: حزب.

(٢) لسان العرب، لابن منظور، (١ /٣٠٨)، مادة: حزب.

(٣) تاج العروس، للزبيدي، (٢/ ٢٦٣)، مادة: حزب.

(٤) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (٣٢/١٤).

(٥) ينظر: المصدر السابق، (٢٢٢/٦).

[سورة المجادلة، (الآية: ١٩)]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَدْعُواْ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُواْ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿٦﴾﴾[١]، وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُواْ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾ مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٣٢﴾﴾ [سورة الروم، (الآية: ٣١-٣٢)]، ومعنى: ﴿كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ أي: «كل طائفة وفرقة من هؤلاء الذين فارقوا دينهم الحق، فأحدثوا البدع التي أحدثوا ﴿بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ يقول: بما هم به متمسكون من المذهب، فرحون مسرورون، يحسبون أن الصواب معهم دون غيرهم»[٢].

مما سبق تبين أن التحزب يطلق في الشرع بمعنى التجمع، والطائفة والفرقة، سواء أكان تجمعاً على حق فهو ممدوح، أم كان تجمعاً على باطل فهو مذموم، وسواء أكان اجتماع أبدان أم اجتماع أفكار، فهو مطابق للمعنى اللغوي.

المطلب الثالث: التحزب في الاصطلاح عند العلماء، والتعريف المختار:

تعددت تعاريف العلماء للتحزب، وهي تدور في الجملة حول معنى واحد، ومن هذه التعريفات ما يلي:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «وأما» رأس الحزب «فإنه رأس الطائفة التي تتحزب أي تصير حزبا»[٣].

وقال المناوي رحمه الله: «جماعة فيها غلظ، والأحزاب عبارة عن المجتمعين لمحاربة المصطفى ﷺ في غزوة الخندق»[٤].

وقال الشيخ الألباني رحمه الله: هو «التعصب لطائفة من الطوائف الإسلامية ضد الطوائف الأخرى ولو كانوا على الحق فيما هم سائرون فيه»[٥].

وقد جمع ابن الأثير رحمه الله وغيره معاني التحزب في ثلاثة أمور:

١- أن يقويهم ويشد منهم. ٢-أو يجعلهم من حزبه. ٣-أو يجعلهم أحزابا[٦].

وقال الشيخ حامد الحجيلي: التحزب هو: «أن يفترق المسلمون في دينهم إلى فرق وأحزاب وجماعات تختط لنفسها منهجا مخالفا لما في القرآن والسنة ومنهج سلف الأمة»[٧].

مما سبق يتبيّن أنّ التعريفات كلها تدلّ على مفهوم واحد مع مطابقة المدلول اللغوي، فيمكن

---

(١) سورة الفاطر، (الآية: ٦).

(٢) جامع البيان في تفسير تأويل القرآن، لابن جرير الطبري، (١٠١/٢٠).

(٣) مجموع الفتاوى، لابن تيمية، (٩٢/١١).

(٤) التوقيف على مهمات التعاريف، زين الدين المناوي، (ص:١٣٩).

(٥) صيد الفوائد، سلسلة الهدى والنور للألباني، https://saaid.org/bahoth/33.htmK، تاريخ الزيارة: ٢٠٢٦/٤/٢٦م.

(٦) النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير (٣٧٧/١).

(٧) ذم التحزب ومسؤولية الداعية إلى الله في ذلك، أ.د. حامد بن معاوض الحجيلي، (ص: ٧).

القول بأنّ التحزب هو: تكوين جماعة مخالفة لجماعة أخرى وتفرق المسلمين في الدين إلى طائفة أو جماعة أو أحزاب والدعوة إليها بعيدا عن منهج الكتاب والسنة وسلف الأمة.

المبحث الثاني: حكم التحزب والأدلة الذامّة له والتحذير من خطره

إن الله أمر المسلمين بالوحدة والتضامن، وحذّرهم من الفرقة والخلاف بأسلوب الترغيب والترهيب، وقد تلازمت الدعوة إلى الاعتصام والتعاون والتضامن والوحدة في كتاب الله العزيز مع التحذير والتنفير من الخلاف والتحزب، وذم الله تعالى ونبيه ﷺ الحزبية والتحزب، وذم ما كانت عليه الأمم السابقة من تحزب وافتراق، بترك دينهم وتفرقهم فيه، وحذرنا من سلوك سبيلهم، أو أن نكون منهم، كما ذم ما عليه أهل التحزب من تفرق واختلاف، وتوعد من خالف أمره وفرق دينه، فإنّ كلّ دليل يوجب الاجتماع فهو نهيٌ عن الحزبية والتحزب، لأنهما مضادان له.

وشريعة الإسلام شريعة ربانية جاءت بكل ما يحقق صلاح الأمة، فحضّت على الاجتماع والاعتصام، ونهت عن الاختلاف والافتراق؛ لما في وحدة الكلمة من قوة للأمة وحفظ لأمنها واستقرارها. و شيء أضرّ بالأمم من تفرّق القلوب وتشتّت الصف. وقد تواترت النصوص الشرعية في تقرير وجوب لزوم جماعة المسلمين ونبذ الفرقة، حتى صار ذلك أصلًا من أصول الدين. قال ابن تيمية :الاعتصام بالجماعة والائتلاف من أصول الدين.

وفيما يلي ذكر أبرز الأدلة من القرآن الكريم والسنة النبوية على وجوب لزوم جماعة المسلمين، وحرمة التفرق والتحزب:

المطلب الأول: أدلة ذم التحزب من الكتاب العزيز

١- قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾﴾ [سورة آل عمران:١٠٣].

فهذه الآية أصلٌ جامع في باب الاجتماع، وقد استنبط العلماء منها مقومات الألفة والترابط التي تحفظ وحدة المسلمين، وتسدّ أبواب الفرقة والاختلاف، لما اشتملت عليه من توجيهات تُقيم أمر الجماعة وتمنع أسباب التشتت.

وبيّن المفسرون أن الله سبحانه وتعالى يأمر عباده بالتمسك بدينه الذي شرعه لهم، وبعهده الذي أخذه عليهم في كتابه، من لزوم الألفة والاجتماع على كلمة الحق، والتسليم لأمر الله، وترك كل ما يؤدي إلى التفرق والاختلاف[1].

٢- قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ ۚ إِنَّمَآ أَمْرُهُمْ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ﴾ [سورة الأنعام، (الآية: ١٥٩)]، فهذه الآية من أصرح الأدلة التي ذمت

(١) انظر: تفسير الطبري، (٧/٧٠).

الحزبيــة والتحــزب، وفيها براءة النبي ﷺ مــن أهل البدع الذين فرقوا دينهــم[١]، وصاروا شيعًا وأحزابًــا، قــال الشوكاني : «ومعنــى: (شيعا): فرقا وأحزابا، فتصدق علــى كل قوم كان أمرهم في الدين واحدا مجتمعا، ثم اتبع كل جماعة منهم رأي كبير من كبرائهم يخالف الصواب ويباين الحــق»[٢]، وقال محمــود الألوسي رحمــه الله: «أي: فرقا تشايع كل فرقة إمامــا وتتبعه، أي: تقويه وتظهر أمره»[٣]، وهذا هو حقيقة التحزب.

وقــال ابن كثير رحمــه الله: «فأهل الأديان قبلنــا اختلفوا فيما بينهم علــى آراء وملل باطلة، وكل فرقــة منهــم تزعم أنهم على شيء، وهذه الأمة أيضاً اختلفوا فيما بينهم على ملل كلها ضلالة إلا واحــدة وهم أهل السنة والجماعة، المتمسكون بكتاب الله وسنة رسول الله ﷺ، وبما كان عليه الصدر الأول من الصحابة والتابعين وأئمة المسلمين في قديم الدهر وحديثه»[٤].

وقال الشيخ السعدي[٥] رحمه الله في تفسيره ضمن هذه الآية الكريمة: «يتوعد تعالى، الذين فرقوا دينهم، أي شتتوه وتفرقوا فيه، وكل أخذ لنفسه نصيبا من الأسماء، التي لا تفيد الإنسان في دينه شيئا، كاليهودية والنصرانية، والمجوسية، أو لا يكمل بها إيمانه، بأن يأخذ من الشريعة شيئا، ويجعلــه دينــه، ويــدع مثله. أو ما هو أولى منــه، كما هو حال أهل الفرقة، مــن أهل البدع والضلال والمفرقيــن للأمة. ودلــت الآية الكريمة أن الديــن يأمر بالاجتماع والائـتلاف، وينهى عن التفرق والاختلاف في أصل الدين، وفي سائر مسائله الأصولية والفروعية»[٦].

٣- وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾ مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا ۖ كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ [سورة الروم، الآيــة: ٣١-٣٢]، حذّر الله تعالى في هذه الآية من مشابهــة المشركين في تفرقهــم، فكل طائفة وفرقة من هؤلاء الذين فارقوا دينهم الحق، فأحدثوا البــدع التــي أحدثــوا ﴿بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ يقــول: بما هم بــه متمسكــون من المذهــب، فرحون مسرورون، يحسبون أن الصواب معهم دون غيرهم[٧].

وقــال الشيخ السعدي رحمــه الله: هذا تحذير للمسلمين من تشتتهم وتفرقهم فرقا كل فريق يتعصــب لما معه من حــق وباطل، فيكونون مشابهين بذلك للمشركين فــي التفرق بل الدين واحد

---

(١) انظر: أعلام السنة المنشورة (ص:١٢٠).

(٢) فتح القدير، للشوكاني، (٢٠٨/٢).

(٣) روح المعاني، للآلوسي، (٤٢/١١).

(٤) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ٣١٦/٦.

(٥) هو: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السَّعْدي التميمي: مفسر، من علماء الحنابلة، من أهل نجد.
ولد في عنيزة (بالقصيم) سنة (١٣٠٧ه)، وتوفي فيها سنة (١٣٧٦ه)، له نحو ٣٠ كتاباً، منها: (تيسير الكريم المنان في تفسير كلام المنان)، و(تيسير اللطيف المنان في خلاصة مقاصد القرآن)، و(القواعد الحسان في تفسير القرآن). ينظر: الأعلام، للزركلي، (٣/ ٣٤٠).

(٦) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، لابن سعدي، (ص: ٢٨٢).

(٧) جامع البيان في تأويل القرآن، ابن جرير الطبري، (١٠١/٢٠).

والرسول واحد والإله واحد. وأكثر الأمور الدينية وقع فيها الإجماع بين العلماء والأئمة، والأخوة الإيمانية قد عقدها الله وربطها أتم ربط، فما بال ذلك كله يلغى ويبنى التفرق والشقاق بين المسلمين على مسائل خفية أو فروع خلافية يضلل بها بعضهم بعضا، ويتميز بها بعضهم عن بعض؟ فهل هذا إلا من أكبر نزغات الشيطان وأعظم مقاصده التي كاد بها للمسلمين؟[1]».

٤- قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾﴾ [سورة الأنعام، الآية: ١٣٥]، وطريقة الأحزاب المخالفة هي السبل التي حذر منها ربنا ﷻ، ويشمل هذا من ينتسب إلى جنس معين من أجناس بعض شرائع التدين أو الانتساب إلى بعض فرق هذه الطوائف كإمام معين أو شيخ أو مقالة أو فعل تتميز به الطائفة أو شعار لها، فكل هذه من أمور الجاهلية المفرقة بين الأمة وأهلها خارجون عن السنة والجماعة[2].

وقال ابن كثير رحمه الله: «قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ﴾، وفي قوله: ﴿أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ﴾ [سورة الشورى:١٣]، ونحو هذا في القرآن قال: أمر الله المؤمنين بالجماعة ونهاهم عن الاختلاف والتفرقة وأخبرهم أنه إنما هلك من كان قبلهم بالمراء والخصومات في دين الله ونحو هذا. قاله مجاهد وغير واحد»[3].

٥- قوله جل شأنه: ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾﴾ [سورة آل عمران، (الآية ١٠٥)].

ففي هذه الآية نهى الله الأمةَ المحمديةَ أن تكون كالأمم الماضية في تفرقها واختلافها، وتركهم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مع قيام الحجة عليهم.

قال الإمام القرطبي -رحمه الله-، في ضمن تفسيره لهذه الآية: «فمن بدل أو غير أو ابتدع في دين الله ما لا يرضاه الله، ولم يأذن به الله، فهو من المطرودين عن الحوض المبتعدين منه، المسوَدّة وجوههم، وأشدهم طردا وإبعادا من خالف جماعة المسلمين، وفارق سبيلهم، كالخوارج على اختلاف فرقها والروافض على تباين ضلالها، والمعتزلة على أصناف أهوائها، فهؤلاء كلهم مبدلون ومبتدعون، وكذلك الظلمة المسرفون في الجور والظلم وطمس الحق وقتل أهله وإذلالهم، والمعلنون بالكبائر المستخفون بالمعاصي، وجماعة أهل الزيغ والأهواء والبدع»[4].

٦- قوله تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ ۖ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ ۚ كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ۚ ٱللَّهُ يَجْتَبِىٓ

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي، (ص: ٦٤٠).
(٢) مجموع الفتاوى، لابن تيمية، (٣/٣٤٣)، بتصرف يسير.
(٣) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، (٢/١٩٠).
(٤) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (٤/١٦٨).

إِلَيۡهِ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِيٓ إِلَيۡهِ مَن يُنِيبُ ﴾ [سورة الشورى، (الآية: ١٣)] . قال ابن عباس رضي الله عنه في تفسير هاتين الآيتين قوله: «أمر الله المؤمنين بالجماعة ونهاهم عن الاختلاف والفرقة، وأخبرهم أنه إنما أهلك من كان قبلهم بالمراء والخصومات في دين الله»[(١)]. وقال الطاهر بن عاشور -رحمه الله-: «والمراد: ولا تتفرقوا في إقامته، بأن ينشط بعضهم لإقامته، ويتخاذل البعض؛ إذ بدون الاتفاق على إقامة الدين يضطرب أمره. ووجه ذلك: أن تأثير النفوس إذا اتفقت يتوارد على قصد واحد؛ فيقوى ذلك التأثير، ويسرع في حصول الأثر؛ إذ يصير كل فرد من الأمة معينا للآخر؛ فيسهل مقصدهم من إقامة دينهم، أما إذا حصل التفرق والاختلاف؛ فذلك مفض إلى ضياع أمور الدين في خلال ذلك الاختلاف، ثم هو لا يلبث أن يلقي بالأمة إلى العداوة بينها، وقد يجرهم إلى أن يتربص بعضهم ببعض الدوائر؛ ولذلك قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡۖ وَٱصۡبِرُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ [سورة الأنفال، (الآية: ٤٦)]»[(٢)].

جاءت آيات كثيرة في النهي عن التفرق وذمّ الاختلاف، ووجه دلالتها على ذمّ التحزب أنّ التحزب صورة من أبرز صور التفرق في الدين، إذ حقيقتُه التعصّب لجماعة دون جماعة المسلمين، وعقد الولاء والبراء عليها، فيصدق على المتحزب وصف المتفرّق المذموم في النص. ولذلك قرر العلماء أنّ كلّ دليل يوجب الاجتماع فهو نهيٌ عن التحزب.

يتضح مما سبق من الآيات كثرتُها في ذم الفرقة والاختلاف والحث على الجماعة، ولا غرابة في ذلك؛ لأن الجماعة هي الأصل، وملازمتَها هي الواجب المطلوب، أما مفارقتُها والتحزبُ والتعصبُ لجماعة بعينها فأمر خطير شنيع. ولذلك جاء في هذه الآيات التحذيرُ والوعيدُ الشديدُ لمن ترك الجماعة وفارقها.

المطلب الثاني: أدلة ذم التحزب من السنة النبوية

وأما السنة فقد تعددت النص ص عن النبي ﷺ والتي فيها التحذير من الحزبية والتحزب، والأمر بالاجتماع والألفة، وجاءت على وجوه متعددة؛ فمنها ما أخبر فيه النبي ﷺ عن وقوع الافتراق في هذه الأمة، ومنها ما بيّن فيه صراط الحق المستقيم وما دونه من السبل المتفرقة، ومنها ما أمر فيه بلزوم جماعة المسلمين وإمامهم، ومنها ما جمع بين الأمر بالاعتصام والنهي عن التفرق، فمن تلك الأحاديث:

١- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «افترقت اليهود على إحدى أو ثنتين وسبعين فرقة، وافترقت النصارى على إحدى أو ثنتين وسبعين فرقة، وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة، كلها في النار إلا واحدة»[(٣)]، وهذا الحديث من أشد الأحاديث تحذيرًا وذمًّا

(١) جامع البيان في تأويل القرآن، ابن جرير الطبري، (٢٣٠/١٢).

(٢) التحرير والتنوير، لابن عاشور (٥٤/٢٥).

(٣) رواه الترمذي، أبواب الإيمان، باب ما جاء فيمن يموت وهو يشهد أن لا إله إلا الله، (٣٢٢/٤)، رقم الحديث: (٢٦٤٠)، ورواه

للتفرق والتحزب والاختلاف، وفيه تحريم الأحزاب في الإسلام، حيث تُوُعِّد أصحابها بالنار.

٢- عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: خط رسول الله ﷺ خطًّا، وخط عن يمين ذلك الخط وعن شماله خطوطًا، ثم قال: «هذا صراط ربك مستقيمًا، وهذه السُّبُل، على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه» ثم قرأ: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ﴾[١].

٣- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله يرضى لكم ثلاثا ويكره لكم ثلاثا، فيرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا، وأن تعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا، ويكره لكم قيل وقال وكثرة السؤال وإضاعة المال»[٢].

يقول النووي رحمه الله في شرح هذا الحديث: وأما الاعتصام بحبل الله فهو التمسك بعهده وهو اتباع كتابه العزيز وحدوده والتأدب بأدبه والحبل يطلق على العهد وعلى الأمان وعلى الوصلة وعلى السبب وأصله من استعمال العرب الحبل في مثل هذه الأمور لاستمساكهم بالحبل عند شدائد أمورهم ويوصلون بها المتفرق فاستعير اسم الحبل لهذه الأمور وأما قوله صلى الله عليه وسلم ولا تفرقوا فهو أمر بلزوم جماعة المسلمين وتألف بعضهم ببعض وهذه إحدى قواعد الإسلام[٣].

ففي هذا وجوب الاجتماع وتحريم التفرق الذي من معانيه التحزب، وهي من قواعد الإسلام كما ذكر النووي رحمه الله.

٤- عن حذيفة بن اليمان قال: كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني. فقلت: يا رسول الله إنا كنا في جاهلية وشر فجاءنا الله بهذا الخير فهل بعد هذا الخير شر؟ قال: نعم. فقلت: هل بعد ذلك الشر من خير؟ قال: نعم وفيه دخن. قلت: وما دخنه؟ قال: قوم يستنون بغير سنتي ويهدون بغير هديي تعرف منهم وتنكر. فقلت: هل بعد ذلك الخير من شر؟ قال: نعم دعاة على أبواب جهنم من أجابهم إليها قذفوه فيها. فقلت: يا رسول الله صفهم لنا. قال: نعم قوم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا. قلت: يا رسول الله فما ترى إن أدركني ذلك؟ قال: تلزم جماعة المسلمين وإمامهم. فقلت: فإن لم تكن لهم جماعة ولا إمام؟ قال: فاعتزل تلك الفرق كلها ولو أن تعض على أصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك[٤].

أبو داود، كتاب السنة، باب شرح السنة، (٥/٧)، رقم الحديث (٤٥٩٦)، والحاكم في المستدرك، كتاب العلم، فصل: في توقير العلم (٢١٧/١) رقم الحديث: (٤٤١)، وقال الترمذي: (حسن صحيح)، وقال الحاكم: (هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه)، ووافقه الذهبي.

(١) رواه الحاكم في المستدرك، كتاب التفسير، (٢٦١/٢)، (رقم الحديث: ٢٩٣٨)، وقال: (صحيح الإسناد ولم يخرجاه)، ووافقه الذهبي.

(٢) أخرجه مسلم، كتاب الأقضية، باب النهي عن كثرة المسائل...، (٣٤٠/٣)، رقم (١٧١٥).

(٣) شرح النووي على مسلم (٢٣٧/١٢).

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه، ك: الإمارة، باب: وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن. . (ص/٨٩٢) رقم (٤٧٨٤).

قال الشيخ الألباني رحمه الله في فوائد الحديث: «هذا حديث عظيم الشأن من أعلام نبوته ﷺ ونصحه لأمته، ما أحوج المسلمين إليه لـ خلاص من الفرقة والحزبية التي فرقت جمعهم، وشتت شملهم، وأذهبت شوكتهم، فكان ذلك من أسباب تمكن العدو منهم، مصداق قوله ﷻ: ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾» [سورة الأنفال، (الآية: ٤٦)][(١)].

فهذه النص ـ ص وغيرها فيها تحريم التحزب والخروج عن جماعة المسلمين، وتكوين الأحزاب المختلفة، وهي بدعة مخالفة للشرع، برأ الله تعالى نبيه ﷺ منها، والألقاب المحدثة في الشرع بالأمس هي نظيرة الألقاب التي أحدثت اليوم وكلها في المنع من بابة واحدة في رسمها واسمها، فلا يسوغ للمسلم أن يتلقب بأنه قدري أو مرجئ أو خارجي أو أشعري أو ماتريدي أو معتزلي، كما أنه لا يسوغ له أن يتسمى اليوم بـ«إخواني» أو «صوفي» أو «تبليغي»، ونحوها. فالمنع من جهتين: أن اللقب لم يرد في الشرع، ولِما فيه من مخالفات لنصوص الشرع في المادة والرسم[(٢)].

وقد أفتت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء برئاسة فضيلة الشيخ عبد العزيز ابن باز عند السؤال عن الانضمام للأحزاب بقولها: لا يجوز أن يتفرق المسلمون في دينهم شيعا وأحزابا يلعن بعضهم بعضا ويضرب بعضهم رقاب بعض، فإن هذا التفرق مما نهى الله عنه وذم من أحدثه أو تابع أهله وتوعد فاعليه بالعذاب العظيم، وقد تبرأ الله ورسوله ﷺ منه[(٣)]، قال الله تعالى: ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾ [سورة آل عمران، (الآية: ١٠٣)].

وخلاصة القول: إن الشريعة أولت وحدة الأمة عناية عظيمة، ورسّخ النبي صلى الله عليه وسلم هذا الأصل بالمؤاخاة التي جمعت القلوب بعد فرقة الجاهلية، وهذه المعاني ضرورةٌ في زمن تتكاثر فيه الفتن الساعية لتمزيق الصف، وإن اجتماع الكلمة أصلٌ من أصول الدين، لا يتحقق إلا بنبذ الفرقة والتنازع، والالتفاف حول الحق وأهله. ولا تُصاب الأمة من خارجها إلا إذا وهنت من داخلها، أما قوتها فتكمن في الاعتصام بشرع الله وتماسك مجتمعها. ومن ثمّ كان الائتلاف واجبًا شرعيًا، والتفريطُ فيه تفريطٌ في أصلٍ من أصول الإسلام، وبقدر التمسك به يكون الفلاح والنجاة[(٤)].

المبحث الثالث: أسباب التحزب:

تقدّم في المبحث الثاني ذكر الأدلة الواردة في ذم الافتراق والتحزب والتحذير منهما وما لهما من الخطر العظيم، فسوف أذكر في هذا المبحث أبرز أسباب التحزب والحذر منه، فمن

---

(١) سلسلة الأحاديث الصحيحة، للألباني (٥٤١/٦).

(٢) انظر: حكم الانتماء إلى الفرق والأحزاب والجماعات الإسلامية، لبكر أبو زيد، (ص:٨٢).

(٣) انظر: فتاوى اللجنة الدائمة -المجموعة الثانية، المؤلف: اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء جمع وترتيب: أحمد بن عبد الرزاق الدويش، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء -الإدارة العامة للطبع— الرياض، (٢١٠/٢).

(٤) انظر: مفهوم الجماعة والإمامة ووجوب لزومهما وحرمة الخروج عليهما في ضوء الكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح للدكتور. سليمان أبا الخيل، ص (٣٣)، ومجلة رابطة العالم الإسلامي، العدد: (٢٢٩٥).

أبرز الأسباب ما يلي:

المطلب الأول: عدم التمسك بالكتاب والسنة وفق فهم سلف الأمة

يُعَـدّ الإعراض عن الكتـاب والسنة، وعدم الرجوع إليهما عند وقـوع الاختلاف والنزاع، من أبـرز أسباب التحزّب؛ وقد أمر الله تعالى عباده بالاعتصـام بكتابه واتباع ما جاء به رسوله ﷺ، فقـال سبحانـه: ﴿ ٱتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡ وَلَا تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَۚ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ ٣ ﴾ [سـورة الأعراف، (الآية: ٣)]، وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ٥٩ ﴾ [سورة النساء، (الآية: ٥٩)]، قال ابن كثير رحمه الله في ضمن تفسير هذه الآية: «هذا أمر من الله ﷻ، بـأن كل شـيء تنازع الناس فيه من أصول الدين وفروعـه أن يرد التنازع في ذلك إلى الكتاب والسنـة ، كما قال تعالى: ﴿ وَمَا ٱخۡتَلَفۡتُمۡ فِيهِ مِن شَيۡءٖ فَحُكۡمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ [سورة الشورى، (الآية: ١٠)] فمـا حكم بـه كتاب الله وسنة رسوله وشهدا له بالصحة فهو الحـق ، وماذا بعد الحق إلا الضلال، ولهذا قال تعالـى: ﴿إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ﴾، أي: ردوا الخصومات والجهالات إلى كتاب الله وسنـة رسوله ، فتحاكمـوا إليهما فيما شجر بينكـم ﴿إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ﴾، فدل على أن من لم يتحاكم في مجال النزاع إلى الكتاب والسنة ولا يرجع إليهما في ذلك، فليس مؤمنا بالله ولا باليوم الآخر»[١]، وقال النبي ﷺ: أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة، وإن عبد حبشي، فإنـه مـن يعش منكم يرى اختلافا كثيـرا، وإياكم ومحدثات الأمور فإنهـا ضلالة فمن أدرك ذلك منكم فعليه بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عضوا عليها بالنواجذ[٢].

ومـن المعلـوم أن فهم النصـ ص الشرعية فـي جميع مجالات الدين والدنيـا إنّما يكون وفق فهم الصحابة، فإن فهمهم هو الذي يقي المسلم من البدع والفسق والفجور، وهو ضمان للصواب واتّباع للحق. ومن حاد عن فهمهم فقد ألقى بيده إلى التهلكة.

قـال ابـن القيم رحمه الله[٣]: فأخبر النبي ﷺ أن خير القـرون قرنه مطلقا، وذلك يقتضي تقديمهم في كل باب من أبواب الخير، إلا لو كانوا خيرا من بعض الوجوه، فلا يكونون خير القرون مطلقا[٤].

ففهـم الصحابـة للدين هو الأصل في فهم الشريعة، روى البخاري عن أبي جحيفة قال: قلت

---

(١) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، (٣/١٥٠).

(٢) أخرجه الترمذي، أبواب العلم، باب ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع، (٥/٤٤)، (رقم الحديث: ٢٦٧٦)، وقال أبو عيسى حديث حسن صحيح.

(٣) هو الإمام حافظ شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب الدمشقي الحنبلي المشهور بابن قيم الجوزية، قال الذهبي: عني بالحديث ومتونه، وبعض رجاله، وكان يشتغل في الفقه، ومن تصانيفه : إعلام الموقعين، والصواعق المرسلة، وإغاثة اللهفان، وزاد المعاد، وغيرها، ولد سنة ٦٩١هـ، وتوفي سنة ٧٥١هـ، ينظر: ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب، ٥/١٧٠-١٧٩.

(٤) إعلام الموقعين، لابن القيم، (٤/١٠٤).

لعلي بن أبي طالب: هل عندكم كتاب؟ قال: لا، إلا كتاب الله أو فهم أعطيه رجل مسلم أو ما في هذه الصحيفة. قال: قلت: فما في هذه الصحيفة؟ قال: العقل، وفكاك الأسير، ولا يقتل مسلم بكافر[1].

مما سبق من نصوص الشريعة يتضح جلياً أن التمسك بالكتاب والسنة فيه الصلاح والخير والفوز في الدنيا والآخرة، وأن نصوص الشريعة لا تُفهم إلا بفهم سلف الأمة من الصحابة والتابعين وأئمة الهدى لأن فهمهم لكتاب الله وسنة نبيه ﷺ أمن من الانحراف والضلال، وترك فهمهم هلاك محقق وضلال مبين.

المطلب الثاني: الابتداع في الدين وعدم الاتباع[2]:

إن من أعظم ما فرق الأمة الإسلامية وأوهن جسدها: الابتداع في دين الله تعالى

إذ لو فتح الباب لكل إنسان أن يقول في الدين برأيه، وأن يحدث في الدين ما يستحسنه بذوقه، لتفرقت سبل الضلالات بالجماعة المسلمة، ولذلك نهينا عن اتباع السبل وأمرنا باتباع الصراط المستقيم، قال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾﴾ [سورة الأنعام، (الآية: ١٥٣)]، وقد حذر النبي ﷺ من الإحداث في الدين فقال: «إياكم ومحدثات الأمور، فإن كل بدعة ضلالة»[3]، وليعلم أن الافتراق من لوازم البدعة، والفرقة من سمات أصحابها قال تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ ۚ وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾﴾ [سورة آل عمران، (الآية: ١٠٥)]، وقال قتادة: يعني أهل البدع[4] وقال الشاطبي: «والفرقة من أخصّ أوصاف المبتدعة؛ لأنه خرج عن حكم الله وباين جماعة أهل الإسلام»[5] ولقد أدرك أعداء الدين خطورة البدع وأهميتها في تفريق الجماعة المسلمة، فعملوا على إشعال البدع بين المسلمين ومساندتها ورعايتها[6].

المطلب الثالث: الجهل

من أهم أسباب التفرق والتحزب الجهل والبعد عن العلم الصحيح المستفاد من الكتاب والسنة وكذلك عدم الرجوع إلى العلماء الراسخين في العلم، بل وعدم الثقة بهم.

ومن المعلوم أنّ الإعراض عن قبول دعوة الرسل والوقوع في الشرك إنما هو بسبب الجهل الذي وصف الله به الإنسان في كتابه. قال تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ

(١) رواه البخاري، كتاب العلم، باب كتابة العلم، (٣٣/١)، (رقم الحديث: ١١١).
(٢) انظر: الاعتصام، للشاطبي، (٦٦٩/٢)، وما بعدها.
(٣) سبق تخريجه.
(٤) الاعتصام، للشاطبي (٧٥/١).
(٥) الاعتصام، للشاطبي، (١٥٠/١).
(٦) موسوعة الفرق المنتسبة للإسلام، بإشراف الشيخ علوي السقاف (٦٠/١-٦٣).

وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾ [سورة الأحزاب، (الآية: ٧٢)].

وبين النبي ﷺ أن الجهل من أسباب الضلال بقوله: «إن الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من العباد، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يبق عالما اتخذ الناس رؤوسا جهالا فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا»[1].

وقال النبي ﷺ: «إن بين يدي الساعة لأياما ينزل فيها الجهل، ويرفع فيها العلم، ويكثر فيها الهرج، والهرج القتل»[2]، فدلّ هذا الحديث على أنّ ظهور الجهل وقلة العلم يؤديان إلى وقوع المحرمات، ومن أكبرها القتل، وهو دليل على تفرق المسلمين.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «ومن الجهل أن ينكر الإنسان ما يجهله، وما غاب عن فهمه، ومن الجهل أن يرد بعض الحق الذي يكون مع مخالفه إذا كان مختلطا بالباطل فيؤدي هذا الرد إلى الاختلاف والنزاع»[3].

والجهل له تبعات خطيرة، ومساوئ كثيرة؛ من أعظمها: أنه يورث التحزب والافتراق، ويوقع في العداوة والبغضاء، قال تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّا نَصَٰرَىٰٓ أَخَذْنَا مِيثَٰقَهُمْ فَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ [سورة المائدة (آية:١٤)]، فأخبر ﷺ أن نسيان النصارى حظا مما ذكروا به، وتركهم العمل ببعض ما أمروا به؛ نتج عنه إغراء العداوة والبغضاء بينهم، وهذا هو الواقع في أمة الإسلام بين الطوائف المتنازعة في أصول الدين، وكثير من فروعه، وهو الذي أوجب تسلط أعدائها عليها، فإن القوم إذا تفرقوا؛ فسدوا وهلكوا، وإذا اجتمعوا؛ صلحوا وملكوا، وإن الجماعة رحمة، والفرقة عذاب[4].

ولذا فسر ابن عباس رضي الله عنه الأمر لعمر رضي الله عنه عندما تعجب كيف تختلف هذه الأمة! ونبيها واحد، ودينها واحد، وكتابها واحد، ففسر ذلك: بأن الرجل إذا عرف «فيما نزلت الآية أو السورة؛ عرف مخرجها وتأويلها وما قصد بها، فلم يتعد ذلك فيها، وإذا جهل فيم أنزلت؛ احتمل النظر فيها أوجها؛ فذهب كل إنسان مذهبا لا يذهب إليه الآخر، وليس عندهم من الرسوخ في العلم ما يهديهم إلى الصواب، أو يقف بهم دون اقتحام حمى المشكلات، فلم يكن بد من الأخذ ببادي الرأي، أو التأويل بالتخرص الذي لا يغني من الحق شيئا، إذ لا دليل عليه من

---

(١) رواه البخاري، كتاب العلم، باب كيف يقبض العلم، (٣١/١)، (رقم الحديث: ١٠٠)، وأخرجه مسلم، كتاب العلم، باب رفع العلم وظهور الجهل والفتن في آخر الزمان، (٤ / ٢٠٥٨)، (رقم الحديث: ٢٦٧٣).

(٢) رواه البخاري، كتاب الفتن، باب ظهور الفتن، (٤٨/٩)، (رقم الحديث: ٧٠٦٢)، ومسلم، كتاب العلم، باب رفع العلم وقبضه وظهور الجهل والفتن في آخر الزمان، (٤/ ٢٠٥٦)، (رقم الحديث: ٢٦٧٢).

(٣) اقتضاء الصراط المستقيم ١٥١/١، يراجع أيضاً: شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي (١٨٧/١).

(٤) مجموع الفتاوى، لابن تيمية، (١٤/١-١٥).

الشريعة، فضلوا وأضلوا»[1]، وتحزبوا وتفرقوا، وتقاتلوا واقتتلوا.

مما سبق من النصوص وأقوال العلماء يتضح جليا أن الجهل هو المؤدي إلى التنازع والافتراق والتحزب؛ ومن أهمها الجهل بمقاصد الشريعة وعدم فهم الكتاب والسنة على فهم السلف الصالح.

المطلب الرابع: اتباع الهوى

ومن أسباب التفرق والتحزب ووقوع الخلاف في الأمة اتباع الهوى، فإنه أصل الزيغ ومفارقة الحق، قال تعالى: ﴿يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [سورة ص، (الآية: ٢٦)]، وكما قال النبي ﷺ: «يخرج في أمتي قوم يهوون هوى يتجارى بهم ذلك الهوى كما يتجارى الكلب بصاحبه، لا يدع منه عرقا ولا مفصلا إلا دخله»[2]. ويدخل فيه التعصب المذهبي والعقدي والسلوكي.

ونهى الله تعالى عن اتباع الهوى؛ لأنه من أسباب الضلال، فقال سبحانه: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى﴾ [سورة القصص، (الآية: ٥٠)].

وقد أشار النبي ﷺ إلى هذا بقوله في حديث الافتراق: «إن أهل الكتابين افترقوا في دينهم على ثنتين وسبعين ملة، وإن هذه الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين ملة في الأهواء كلها في النار إلا واحدة، وإنها الجماعة»[3].

ففي هذا إشارة إلى أن سبب وقوع الافتراق في الأمة: خروج أقوام تتجارى بهم الأهواء[4]، وقال الشاطبي رحمه الله: «قال بعض العلماء: صاروا فرقا لاتباع أهوائهم، وبمفارقة الدين تشتت أهواؤهم فافترقوا»[5].

ولهذا كان السلف رضي الله عنهم يسمون أهل الآراء المخالفة للسنة وما جاء به الرسول في مسائل العلم الخبرية، ومسائل الأحكام العملية، يسمونهم أهل الشبهات والأهواء، لأن الرأي المخالف للسنة جهل لا علم، وهوى لا دين، فصاحبه ممن اتبع هواه بغير هدى من الله، واتبع هواه بغير علم[6].

ومما يتعلق بهذه المسألة أن يعلم أن الرجل العظيم في العلم والدين، قد يحصل منه نوع من الاجتهاد مقرونا بالظن، ونوع من الهوى الخفي، فيحصل بسبب ذلك ما لا ينبغي اتباعه فيه، وإن

---

(١) الاعتصام، للشاطبي (٦٩٢/٢).

(٢) مسند أحمد، كتاب: مسند الشاميين، حديث معاوية بن سفيان، (١٣٤/٢٨)، ورواه أبو داود، كتاب السنة، باب شرح السنة، (٦/٧)، (رقم الحديث: ٤٥٩٧)، وقال الألباني : صحيح، ينظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة، للألباني، (٤٧٢/٧).

(٣) سبق تخريجه

(٤) ينظر: الاعتصام، للشاطبي، (٧٨١/٢).

(٥) ينظر: الاعتصام، للشاطبي، (٧٣٣/٢).

(٦) إغاثة اللهفان في مصايد الشيطان، لابن القيم، (٨٦٢/٢).

كان من أولياء الله المتقين[1].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «ما أكثر ما تفعل النفوس ما تهواه ظانة أنها تفعله طاعة لله»[2].

مما سبق تبين أن اتباع الهوى له تأثير كبير في التفرق والتحزب وهو من أسباب الاختلاف في الأمة، لذا حذّر الله ورسوله المؤمنين من اتباعه، فهو شرٌ قائدٍ، وبئس الدليل، يعمي صاحبه؛ فيرى الحق باطلا، والباطل حقا، ويضل عن سواء السبيل.

المطلب الخامس: الغلو في الدين

لقد جاء الإسلام آمرا بالاعتدال والاقتصاد والوسطية في كل أمر، حتى ميزت هذه الأمة وخصت بذلك، قال ﷻ: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ [سورة البقرة، (الآية: ١٤٣)]، وقال سبحانه آمرا بالاستقامة والاعتدال، ناهيا عن الغلو والطغيان: ﴿ فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا۟ ۚ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١٢﴾ ﴾ [سورة هود، (الآية: ١١٢)]، ومن أهم أسباب الافتراق والتحزب هو الغلو في الدين، ونهى الله ﷻ عنه حيث قال: ﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ ۚ ﴾ [سورة النساء، (الآية: ١٧١)]، إن دين الله لا يقبل الغلو لأنه يؤدي إلى البعد بل الخروج عن الصراط المستقيم، ففي هذه الآية دليل على أن الغلو في الدين محرم. وما وقع من النصارى من تأليه عيسى عليه السلام ودعوى أنه ابن الله إلا بالغلوّ في شأنه.

وحذّر رسول الله ﷺ من الغلو ومجاوزة الحد المشروع، وأراد النبي ﷺ أن يتمسكوا بما هو عليه ﷺ حتى يبقى الدين خالصا، قال ابن عباس: قال لي رسول الله ﷺ غداة العقبة وهو على راحلته: «هات، القط لي»، فلقطت له حصيات هن حصى الخذف، فلما وضعتهن في يده قال: «بأمثال هؤلاء، وإياكم والغلو في الدين، فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين»[3].

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال وهو على المنبر: سمعت النبي ﷺ يقول: «لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم، فإنما أنا عبد، فقولوا عبد الله ورسوله»[4].

وكم من الفرق الباطلة نشأت في الإسلام بالغلو في التشدد على الأنفس، والغلو في تطبيق بعض الأحكام مثل التكفير، حتى أوصلهم إلى قتل المسلمين واستحلال دمائهم.

والناظر لأقوال الفرق المبتدعة التي فرقت الأمة بذلك يجدها خرجت بسبب الغلو

---

(١) منهاج السنة، لابن تيمية، (٥٤٣/٤).

(٢) مجموع الفتاوى، لابن تيمية، (٢٠٧/٢٨).

(٣) رواه النسائي، كتاب المناسك، باب التقاط الحصى، (٢٦٨٩/٥)، (رقم الحديث: ٣٠٥٧)، وسنن ابن ماجه، كتاب المناسك، باب قدر حصى الرمي، (٢٢٨/٤)، (رقم الحديث: ٣٠٢٩)، وصححه الألباني رحمه الله، ينظر: صحيح وضعيف سنن النسائي، (١٢٩/٧).

(٤) رواه البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله (واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها)، (١٦٧/٤)، (رقم الحديث: ٣٤٤٥).

والتقصير، فالمعطلة غلوا في التنزيه وقصروا في الإثبات، والمشبهة غلوا في الإثبات وقصروا في التنزيه، وكلاهما أخذ ببعض النصوص وترك بعضاً، والحق في الاعتدال والجمع بين النصوص. أما الخوارج فغلوا في إثبات الأعمال وعدها من الإيمان حتى كفروا المسلمين بمجرد المعصية، وقابلهم المرجئة فغلوا حتى أخرجوا العمل من الإيمان، فكان الغلو في ردود الأفعال سببا لأن ترد البدعة ببدعة والباطل بباطل.

ويقول ابن أبي العز الحنفي: فصار هؤلاء الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا يقابلون البدعة بالبدعة، أولئك غلوا في علي وأولئك كفروه! وأولئك غلوا في الوعيد حتى خلدوا بعض المؤمنين، وأولئك غلوا في الوعد حتى نفوا بعض الوعيد أعني المرجئة. وأولئك غلوا في التنزيه حتى نفوا الصفات، وهؤلاء غلوا في الإثبات حتى وقعوا في التشبيه، وصاروا يبتدعون من الدلائل والمسائل ما ليس بمشروع ويعرضون عن الأمر المشروع، وفيهم من استعان على ذلك بشيء من كتب الأوائل: اليهود والنصارى والمجوس والصابئين، فإنهم قرؤوا كتبهم فصار عندهم من ضلالتهم ما أدخلوه في مسائلهم ودلائلهم، وغيروه في اللفظ تارة، وفي المعنى أخرى، فلبسوا الحق بالباطل، وكتموا حقًا جاء به نبيهم، فتفرقوا واختلفوا. وسببُ ضلال هذه الفرق وأمثالهم عدولهم عن الصراط المستقيم»[1].

مما سبق من النصوص وأقوال العلماء تبين أن الافتراق والتحزب في الأمة من الغلو في الدين ومجاوزة النصوص الشرعية وعدم فهمها وفق فهم السلف الصالح.

المطلب السادس: تقديم العقل على النقل

ومن أسباب الافتراق والاختلاف والتحزب في الأمة تقديم العقل على النقل، وهذا أول ضلال وقع في الخلق.

قال الشهرستاني[2]: إن أول شبهة وقعت في الخليقة: شبهة إبليس لعنه الله، ومصدرها استبداده بالرأي في مقابلة الـ ـس، واختياره الهوى في معارضة الأمر، واستكباره بالمادة التي خلق منها وهي النار على مادة آدم عليه السلام وهي الطين»[3].

وكل من قال برأيه وذوقه وسياسته مع وجود النص، أو عارض النص بالمعقول فقد ضاهى إبليس حيث لم يسلم لأمر ربه حيث قال: ﴿أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡهُ خَلَقۡتَنِي مِن نَّارٖ وَخَلَقۡتَهُۥ مِن طِينٖ ١٢﴾ [سورة الأعراف، (الآية: ١٢)][4].

---

(١) شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي، (٥٢٥/١).

(٢) هو: محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، أبو الفتح، حافظ، متكلم، له مؤلفات منها: نهاية الإقدام، توفي سنة (٥٤٩هـ). سير أعلام النبلاء، (٢٨٦/٢).

(٣) الملل والنحل، للشهرستاني، (١٦/١).

(٤) شرح الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي، (٢٠٧/١).

وتقديم العقل على النقل كان أحد أسباب وقوع الافتراق والاختلاف في الأمة، إذ كان الناس على كلمة سواء حتى خرج من يعارض الوحي بالعقل.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «ومعلوم أن عصر الصحابة وكبار التابعين لم يكن فيه من يعارض النصوص بالعقليات.. ولكن لما حدثت الجهمية في أواخر عصر التابعين كانوا هم المعارضين للنصوص برأيهم»[1].

ولما وقع هؤلاء في معارضة النصوص بعقولهم وقعوا في الضلال المؤدي إلى الافتراق، لأن «من عارض آيات الله بمعقوله، فإنه لا علم عنده، وإن سماه معقولا، فإنه جهل وضلال، فليس بعلم ولا عقل ولا هدى»[2].

وهكذا حصل الافتراق في الدين والخلاف في مسائل الاعتقاد لما عورضت النصوص بالعقل.

مما سبق تبيّن أنّ منهج أهل السنة والجماعة ألّا يعدلوا عن النص الصحيح، وألّا يعارضوه بمعقول ولا بقول فلان؛ فخلافُ هذا طريقةُ أهل البدع في تلقي النصوص، إذ يقدّمون العقل على النقل، وقد وصفهم الفاروق عمر رضي الله عنه بأنهم أعداء السنن، فقال: «أصحاب الرأي أعداء السنن؛ أعيتهم الأحاديث أن يحفظوها، وتفلّتت منهم أن يعوها، واستحيوا حين سُئلوا أن يقولوا: لا نعلم، فعارضوا السنن برأيهم، فإياكم وإياهم»[3].

المطلب السابع: تأويل النصوص الشرعية تأويلاً فاسداً

يُعدّ التأويل الفاسد للنصوص الشرعية من أبرز أسباب التحزّب والتفرق والاختلاف؛ إذ يخرج بالنص عن مقاصدها الصحيحة، ويجعلها تابعة للأهواء والآراء. وقد وصف الله تعالى أهل الزيغ بقوله: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۖ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٧﴾ [سورة آل عمران:٧].

وهذا السبب مشترك بين فرق كثيرة؛ إذ إن باب التأويل واسعٌ في ذاته، عظيمُ الأثر في فساده؛ فما من فرقة ضلّت، ولا جماعة انحرفت، إلا وكان التأويل الفاسد أحد أبواب انحرافها.

وقد بيّن ابن القيم رحمه الله خطورة هذا الباب بعد ذكره أقوال العلماء في ذمّ التأويل، فقال: «وليس هذا مختصا بدين الإسلام فقط، بل سائر أديان الرسل، لم تزل على الاستقامة والسداد حتى دخلها التأويل، فدخل عليها من الفساد ما لا يعلمه إلا رب العباد...وبالجملة فافتراق أهل الكتابين وافتراق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة إنما أوجبه التأويل، وإنما أريقت دماء

(١) درء تعارض العقل والنقل، لابن تيمية، (٥/٢٤٤).

(٢) منهاج السنة النبوية، لابن تيمية (٢/٣٤١).

(٣) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، للآلكائي، (١/١٢٨).

المسلميـن يـوم الجمل وصفين والحـرة وفتنة ابن الزبير وهلـم جرا بالتأويل، وإنمـا دخل أعداء الإسـلام من المتفلسفـة والقرامطة والباطنيـة والإسماعيليـة والنصيرية من بـاب التأويل، فما امتحن الإسلام بمحنة قط إلا وسببها التأويل، فإن محنته إما من المتأولين، وإما أن يسلط عليهم الكفـار بسبب ما ارتكبوا من التأويل وخالفوا ظاهر التنزيل وتعللوا بالأباطيل. فما الذي أراق دماء بنـي جذيمة وقد أسلمـوا غير التأويل حتى رفع رسول الله ﷺ يديه وتبرأ إلى الله من فعل المتأول بقتلهـم وأخذ أموالهم؟ وما الذي أوجب تأخر الصحابة رضي الله عنهم يوم الحديبية عن موافقة رسـول الله ﷺ غيـر التأويل حتى اشتد غضبه لتأخرهم عن طاعته حتى رجعوا عن ذلك التأويل؟ وما الذي سفك دم أمير المؤمنين عثمان ظلما وعدوانا وأوقع الأمة فيما أوقعها فيه حتى الآن غير التأويـل؟ ومـا الذي سفك دم علي رضي الله عنه وابنـه الحسين وأهل بيته رضي الله تعالى عنهم غير التأويل؟ وما الذي أراق دم عمار بن ياسر وأصحابه غير التأويل؟ وما الذي أراق دم ابن الزبير وحجر بن عدي وسعيد بن جبير وغيرهم من سادات الأمة غير التأويل؟ وما الذي أريقت عليه دماء العـرب في فتنة أبي مسلم غير التأويل؟ وما الذي جرد الإمام أحمد بين العقابين وضرب السياط حتـى عجـت الخليقة إلى ربها تعالى غيـر التأويل؟ وما الذي قتل الإمام أحمـد بن نصر الخزاعي وخلـد خلقا مـن العلماء في السجون حتى ماتوا غير التأويل؟ وما الذي سلط سيوف التتار على دار الإسـلام حتـى ردوا أهلها غير التأويل؟ وهل دخلت طائفة الإلحاد من أهل الحلول والاتحاد إلا من باب التأويل؟»[1].

ويذكـر شيخ الإسلام ابـن تيمية أن أهل البـدع كالخوارج وغيرهم هم أهـل أهواء وشبهات يتبعـون فيما يحبون ويبغضون ما تحبه أنفسهم ويوافـق أهواءهم من تأويلات فاسدة، «فكل فريق منهـم قد أصل لنفسه دينا وضعه إما برأيه وقياسه الـذي يسميه عقليات، وإما بذوقه وهواه الذي يسميـه ذوقيـات، وإما بتأولـه القرآن ويحرف فيه الكلـم عن مواضعه ويقول إنه إنمـا يتبع القرآن كالخوارج». ولكن بدعة الخوارج كما يقولون: «كان قصد أهلها متابعة النص والرسول، لكن غلطوا في فهم النصوص وكذبوا بما يخالف ظنهم من الحديث ومعاني الآيات»[2].

وبذلك يتبين أن من أعظم أسباب التحزّب والتفرق: سوء فهم النصوص الشرعية، وصرفها عـن معانيهـا الراجحة إلى معـانٍ مرجوحة، مما يؤدي إلـى بناء عقائد ومناهـج منحرفة، ثم إلى التنازع والافتراق.

المطلب الثامن: التعصب

ومـن أسباب التحـزب التعصب لبعض المشايخ وآرائهـم وللمذاهب التـي يتمذهبون بها، والتعصب له أضرار كثيرة على الأمة بل هو داء عضال ومرض خطير، وسببه: الجهل وقلة المعرفة

(١) إعلام الموقعين، لابن قيم، (٤/٣١٣-٣١٩).

(٢) النبوات، لابن تيمية، (١/٤٢٠-٤٢١).

وتعظيم الأشخاص فوق القدر اللازم لهم، ويؤدي إلى اتهام المخالفين بالجهل والخطأ وإظهار مثالبهم وعيوبهم ونقائصهم وتتبع عوراتهم والفرح بأخطائهم.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «وتحزب طائفة بالتعصب لمن دخل في حزبهم بالحق والباطل، والإعرا ـس عمن لم يدخل حزبهم بالحق والباطل، من التفرق الذي ذمه الله تعالى ورسوله ﷺ»[1].

وقد عد الإمام الشاطبي التعصب من أسباب الاختلاف والفرقة وجعله من التقليد المذموم الذي ذم الله ﷻ متبعيه حينما قالوا: ﴿بَلْ قَالُوٓاْ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهْتَدُونَ﴾ [سورة الزخرف، (الآية: ٢٢)]، ثم قال: ﴿قَٰلَ أَوَلَوْ جِئْتُكُم بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدتُّمْ عَلَيْهِ ءَابَآءَكُمْ قَالُوٓاْ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ﴾ [سورة الزخرف، (الآية: ٢٤)]، فنبههم على وجه الدليل الواضح، لكنهم استمسكوا بمجرد تقليد الآباء[2].

ويبين عمرو بن الـ اص رضي الله عنه صورة من صور هذا التقليد المذموم الذي يصد عن اتباع الحق وذلك لما قيل له: ما أبطأ بك عن الإسلام وأنت أنت في عقلك؟ فقال: إنا كنا مع قوم لهم علينا تقدم (يعني أباه ومن هم في طبقته) وكانوا ممن نوازي حلومهم الجبال، فلما بعث النبي ﷺ فأنكروا عليه، قلدناهم، فلما ذهبوا وصار الأمر إلينا نظرنا وتدبّرنا، فإذا حقٌّ بيّن، فوقع الإسلام في قلبي[3].

مما سبق تبين أنّ التعصب له آثار سيئة على الفرد والمجتمع، فهو سـ ـب لافتراق الأمة وتقسيمها إلى أحزاب وجماعات حتى يمزّق الأمة، ويشتّت الكلمة، ويُضعف القوة، ويُخلخل الصف، ولا يزال بالناس حتى تدعي كل طائفة منهم «أنها على الصراط المستقيم، وأن ما سواها منحرف عن الجادة، وراكب بنيات الطريق»[4].

المبحث الرابع: خطورة التحزب وآثاره السيئة

يترتب على التحزب والافتراق آثار سيئة وخطورة عظيمة على الفرد والمجتمع، وعواقب وخيمة، تفتك بالمجتمع المسلم، وتورده المهالك، والعياذ بالله ومن أهمها:

المطلب الأول: الوقوع في الشرك

قال تعالى: ﴿مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَٱتَّقُوهُ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَلَا تَكُونُواْ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾ مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ [سورة الروم، (الآية:٣١-٣٢)]، يأمر الله ﷻ عباده بفعل المأمورات، وترك المنهيات، وهو مقتضى تحقيقهم التقوى، كما يأمرهم

(١) مجموع الفتاوى، لابن تيمية، (٩٢/١١).
(٢) الاعتصام، للشاطبي، (٦٨٩/٢).
(٣) المنتقي من منهاج الاعتدال في نقض كلام أهل الرفض والاعتزال، للإمام الذهبي، (ص: ٦٠٦).
(٤) الاعتصام، للشاطبي، (٨٠١/٢).

بإقامة الصلاة، وينهاهم عن مخالفة الدين الذي دعاهم إليه؛ لئلا يماثلوا المشركين الذين بدلوا دينهم، وكانوا فرقا وأحزابا، من اليهود والنصارى[1]؛ وذلك أنهم لما لم يفعلوا ما أمرهم به، ولم ينتهوا عما نهاهم عنه؛ أداهم ذلك إلى التفرق والاختلاف، فصاروا أحزابا متنازعين، كل حزب بما لديهم فرحين.

وفي الآية السابقة إشارة لكون هذا التفرق والتحزب سببا في وقوعهم في الشرك؛ فإنه لما كان طريق الحق واحد، وطرق الشيطان متعددة؛ صار «الاختلاف والتفرق شيعا لا ينفك عن الشرك؛ لما فيه من عبادة الأهواء»[2].

وهذا للأسف الشديد واقع مشاهد في بعض بلاد المسلمين؛ حيث سلك التحزب والافتراق ببعضهم مسالك شتى، فاختلفت المشارب والأهواء، ولا زال بهم الشيطان -عدوهم الأكبر-؛ حتى أوقع فريقا منهم في الشرك، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا، فزين لقوم عبادة قبور الصالحين؛ لما نصبوا لهم الأضرحة، ونذروا النذور، وذبحوا القرابين، ثم عبدوهم من دون الله، كما عظم في نفوس قوم آخرين كبراءهم، فقدسوهم (حكاما-وعلماء-وأحزابا...إلخ)، وجعلوا طاعتهم مطلقة، وشابهوا بذلك اليهود والنصارى الذين اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله، وكذا ضل الكثير بتزيين الأهواء والشهوات؛ حتى غدت أهواؤهم آلهة تعبد من دون الله[3]، قال تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [سورة الجاثية:٢٣].

المطلب الثاني: مشابهة الكفار

إن الافتراق من أمور الكفار ومن أفعالهم الذين نهانا الله سبحانه وتعالى عن مشابهتهم، قال تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [سورة آل عمران، (الآية: ١٠٥)] نهى الله المؤمنين أن يشابهوا الكفار ويتابعوهم في تفرقهم واختلافهم.

قال الإمام ابن كثير -رحمه الله-: «ينهى ﷻ هذه الأمة أن يكونوا كالأمم الماضيين في افتراقهم واختلافهم وتركهم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مع قيام الحجة عليهم»[4].

وفي الحديث أن النبي ﷺ قال: «ليأتين على أمتي ما أتى على بني إسرائيل حذو النعل بالنعل حتى إذا كان بينهم من أتى أمه علانية لكان في أمتي من يصنع ذلك، وإن بني إسرائيل تفرقت على ثنتين وسبعين ملة، وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين ملة كلهم في النار إلا ملة واحدة،

(١) جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، (٤٩٨/١٨).
(٢) ذم الفرقة والاختلاف، للغنيمان، (ص:٥١).
(٣) ولا سيما البريلوية، والديوبندية، وجماعة التبليغ وإخوان المسلمين، وغير ذلك.
(٤) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، (٩١/٢).

قالوا: من هي يا رسول الله قال: ما أنا عليه وأصحابي»[1].

ومن النصوص القرآنية -أيضا- الواردة في النهي عن مشابهة الكافرين في تفرقهم قوله ﷻ ﴿مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ [سورة الروم، (الآية: ٣١-٣٢)].

مما سبق تبين أن الله نهى هذه الأمة عن مشابهة أهل الشرك الذين بدلوا دينهم وكانوا أحزابا وفرقا[2].

المطلب الثالث: تفرق جماعة المسلمين

ومن الآثار السيئة للتحزب تفرق جماعة المسلمين، وقد تكاثرت النصوص الحاثة على الاجتماع، والناهية عن التفرق والاختلاف، كما قال تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾ [سورة الشورى:١٣]، وعده العلماء من أعظم أصول الإسلام[3]، وأمرنا الله أن نكون جماعة واحدة، في أبداننا واعتقاداتنا، وحذرنا من سلوك طريق أهل الكتاب الذين تفرقوا إلى فرق، والاعتبار بما حل بمن قبلنا، قال تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ [سورة آل عمران، (الآية: ١٠٣)]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ ﴿٩٢﴾﴾، قال الطبري رحمه الله: «يقول تعالى ذكره: وتفرق الناس في دينهم الذي أمرهم الله به ودعاهم إليه، فصاروا فيه أحزابا، فتهودت اليهود، وتنصرت النصارى، وعبدت الأوثان، ثم أخبر جل ثناؤه عما هم إليه صائرون، وأن مرجع جميع أهل الأديان إليه، متوعدا بذلك أهل الزيغ منهم والضلال، ومعلمهم أنه لهم بالمرصاد، وأنه مجاز جميعهم جزاء المحسن بإحسانه، والمسيء بإساءته»[4]، وقال الشيخ الفوزان حفظه الله: «يعني: جماعة، لأن دين الإسلام دين جماعة، لا دين تفرق واختلاف، فليس فيه تفرق وأحزاب، وجماعات وجمعيات متفرقة، وقال تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ ۚ وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾﴾ [سورة آل عمران، (الآية: ١٠٥)]، فالمطلوب من المسلمين أن يكونوا أمة واحدة، على منهج واحد، وعلى دين واحد، وعلى ملة واحدة، كالبنيان المرصوص، يشد بعضه بعضا، وكالجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى، ولا يكون ذلك إلا بعقيدة التوحيد، أما التفرق والاختلاف والتناحر والتهاجر والتباغض والتنابذ بين الجماعات وبين الفرق فهذا ليس من دين الإسلام

---

(١) رواه الترمذي، أبواب الإيمان، باب ما جاء في افتراق هذه الأمة، (٢٦/٥)، (رقم الحديث: ٢٦٤١)، وقال الترمذي: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه وللحديث روايات مختلفة، وقال الألباني: حسن، ينظر: صحيح وضعيف سنن الترمذي، (١٤١/٦).

(٢) انظر: موسوعة الفرق المنتسبة للإسلام، (٣٣/١-٣٤).

(٣) انظر: مجموع الفتاوى، لابن تيمية، (٣٥٩/٢٢).

(٤) جامع البيان في تأويل القرآن، للطبري، (١٥٩/٩).

وهذا يكون مع فساد العقيدة: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ وَكَانُواْ شِيَعٗا لَّسۡتَ مِنۡهُمۡ فِي شَيۡءٍۚ إِنَّمَآ أَمۡرُهُمۡ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ﴾»[1].

وإن الحزبية والتحزب من أبرز أسباب تفرق المسلمين، وهذا هو المشاهد في واقع الأمة اليوم مع الأسف؛ إذ ينتج عن انضمام الأفراد إلى الأحزاب المتناحرة، وتعصبهم لها، وعقدهم الولاء والبراء للحزب ومبادئه، وإنشائهم جماعات بأسماء لا تُعرف في الشرع؛ تفرُّق المسلمين وتشتُّتهم، إذ إنّ التعددية الحزبية التي يُدعى إليها اليوم تتضمّن مفارقةً لجماعة المسلمين، إذ يُوالى فيها كل من دخل في الحزب، ويُحارب كل مسلم خارج عنه.

ومن أصرح الأدلة التي بينت هذا الأثر السيء في جماعة المسلمين قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦ﴾ [سورة الأنعام، (الآية: ١٥٣)]، والأحزاب هي من السبل التي فرقت الجماعة، حيث إن السبل هي الطرق الملتوية، ومعنى الآية: إنكم إن اتبعتم السبل تفرقت بكم عن سبيله وتشتت بكم وبعدت، ولذا أضاف السبيل المشروع إليه، وأما ما عداه فسبل متعددة متشعبة متفرقة[2].

وبهذا يتبيّن جلياً أنّ للتحزب آثاراً سيئةً على الأمة الإسلامية، من أهمّها تفرُّق جماعة المسلمين.

المطلب الرابع: ضعف جماعة المسلمين

ومن الآثار السيئة للحزبية والتحزب ضعف جماعة المسلمين ووهنهم وتكالب الأعداء عليهم وانهزامهم، وانشغال الأمة بنفسها وظهور العداوة والتنافر بينها، وقد ذكر الله هذا في كتابه حيث قال: ﴿وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَٱخۡتَلَفُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ١٠٥﴾ [سورة آل عمران:١٠٥]، وقال تعالى: ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡۖ وَٱصۡبِرُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ٤٦﴾ [سورة الأنفال:٤٦].

قال سماحة الشيخ ابن باز رحمه الله: «ومما لا شك فيه أن كثرة الفرق والجماعات في المجتمع الإسلامي مما يحرص عليه الشيطان أولا، وأعداء الإسلام من الإنس ثانيا، لأن اتفاق كلمة المسلمين ووحدتهم وإدراكهم الخطر الذي يهددهم ويستهدف عقيدتهم؛ يجعلهم ينشطون لمكافحة ذلك والعمل في صف واحد من أجل مصلحة المسلمين ودرء الخطر عن دينهم وبلادهم وإخوانهم، وهذا مسلك لا يرضاه الأعداء من الإنس والجن، فلذا هم يحرصون على تفريق كلمة المسلمين وتشتيت شملهم وبذر أسباب العداوة بينهم»[3].

مما سبق يتبيّن أنّ من الآثار السيئة للتحزب ضعف المسلمين وتفرقهم إلى طوائف وجماعات

---

(١) إعانة المستفيد، للشيخ صالح الفوزان (٧٦/١).

(٢) القول المفيد، لابن عثيمين (٤٣/١).

(٣) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لابن باز، (١٣٧/٤).

عديدة، مما يوهن قوتهم.

المطلب الخامس: ابتلاء الأمة بالعقوبات

وممّا يدل على ذلك ما ورد في صحيح البخاري عن النبي صلّى الله عليه وسلّم أنه قال: «خرجت لأخبركم بليلة القدر، فتلاحى فلان وفلان، فرُفِعت، وعسى أن يكون خيراً لكم...»[(١)].

قال الإمام ابن رجب -رحمه الله-: «والتلاحي: قد فسر بالسباب، وفسر بالاختصام والمماراة من دون سباب... وأن السباب تعجل عقوبته حتى يحرم المسلمون بسببه معرفة بعض ما يحتاجون إليه من مصالح دينهم»[(٢)].

وقال الإمام ابن حجر -رحمه الله-: «وفيه دليل على أن المخاصمة مذمومة، وأنها سبب في العقوبة المعنوية، أي: الحرمان، وفيه أن المكان الذي يحضره الشيطان ترفع منه البركة والخير»[(٣)].

فالبركة في الألفة والمحبة والوئام، والحرمان في الفرقة والتنازع والاختلاف، ومعلوم أنّ التشاحن والتنازع مورِثان للبغضاء والشحناء، مما يجرّ إلى التحزب والافتراق.

ويوضح ذلك أكثر ما أخرجه الإمام مسلم أن النبي ﷺ قال: «تفتح أبواب الجنة يوم الاثنين، ويوم الخميس، فيغفر لكل عبد لا يشرك بالله شيئا، إلا رجلا كانت بينه وبين أخيه شحناء، فيقال: انظروا هذين حتى يصطلحا، انظروا هذين حتى يصطلحا، انظروا هذين حتى يصطلحا»[(٤)]، وفيه بيان مغبة التشاحن والتنازع، وأنه يكون سببا لعدم قبول العمل، وتأخير العفو والصفح؛ زجرا وتعنيفا؛ لـلا يتساهل في ذلك، وليحرص المسلمون على صفو الوداد، وسلامة النفوس، والمصارحة والمسامحة؛ لينال بذلك مرضاة ربه، وأمن غضب الله وعقابه، وقبول أعماله.

المطلب السادس: ظهور البدع وانتشارها في المجتمع المسلم

يقول الله ﷻ: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ﴾، وإن من أخطر المساوئ للحزبية والتحزب ظهور البدع وانتشارها بين المسلمين، وواقع التحزب والحزبية مرتبط بالبدع، فكل جماعة وفرقة وطائفة تدعو إلى باطلها الذي ابتدعته، وأفرادها أسرى لكل باطل يحمله الحزب، ولذا جاء التحذير الشديد من التفرق والاختلاف كما تقدم.

وذلك أن كل حزب يتبنى أفكاره ومناهجه وتوجهاته ومصالحه التي أنشئ الحزب لأجلها ولا يكتفي هؤلاء بنشر باطلهم؛ بل إنهم ليحاربون أهل السنة ويشيعون ضدهم الباطل حتى ينفر الناس

---

(١) صحيح البخاري، كتاب فضل ليلة القدر، باب رفع معرفة القدر لتلاحي الناس، (٤٧/٣)، (رقم الحديث:٢٠٢٣).

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري، زين الدين أحمد بن رجب، الحنبلي، (٢٠٣/١).

(٣) فتح الباري، لابن حجر، (١١٣/١).

(٤) صحيح مسلم، كتاب البر والصّلة، باب النهي عن الشحناء والتناحر، (١٩٨٧/٤)، (رقم الحديث: ٢٥٦٥).

عنهم، فتنتشر حينئذٍ البدع بين المسلمين، وممّا سهّل هذا الانتشار القواعدُ الباطلة التي تروّجها بعض تلك الأحزاب كرفع الإنكار على المخالفين، وأنه لا بد من العذر المطلق عند المخالفة، وأن الاجتماع يكون في الأمور المتفق عليها دون المختلف فيها، حتى أصبحت من ضمن هذه الثوابت العقدية التي أنزلت الكتب وأرسلت الرسل من أجلها[1].

المطلب السابع: براءة النبي ﷺ من المتفرقين والمتحزبين

لقول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ وَكَانُواْ شِيَعٗا لَّسۡتَ مِنۡهُمۡ فِي شَيۡءٍۚ إِنَّمَآ أَمۡرُهُمۡ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ﴾ [سورة الأنعام، (الآية: ١٥٩)]، قال الإمام الطبري -رحمه الله-: «إن الله أخبر نبيه ﷺ أنه بريء ممن فارق دينه الحق وفرقه، وكانوا فرقا فيه وأحزابا شيعا، وأنه ليس منهم. ولا هم منه، لأن دينه الذي بعثه الله به هو الإسلام، دين إبراهيم الحنيفية»[2]، ولقول الله تعالى: ﴿يَوۡمَ تَبۡيَضُّ وُجُوهٞ وَتَسۡوَدُّ وُجُوهٞۚ﴾ [سورة آل عمران، (الآية: ١٠٦)].

قال الشيخ السعدي -رحمه الله-: «وهي وجوه أهل السعادة والخير، أهل الائتلاف والاعتصام بحبل الله ﴿وَتَسۡوَدُّ وُجُوهٞۚ﴾، وهي وجوه أهل الشقاوة والشر، أهل الفرقة والاختلاف»[3]. وفي الحديث: «...ألا ليذادنّ رجال عن حوضي كما يذاد البعير الضال أناديهم ألا هلم فيقال: إنهم قد بدلوا بعدك فأقول سحقا سحقا»[4].

ففيه إشارة إلى إبعاد أناس عن حوضه ﷺ فلا يشربون منه، ويدخل فيه كل من «بدل أو غير أو ابتدع في دين الله مما لا يرضاه الله، ولم يأذن به الله، فهو من المطرودين عن الحوض المبتعدين منه، المسودّي الوجوه»[5].

المطلب الثامن: وقوع العداوة والبغضاء بين المسلمين

ومن الآثار السيئة للتحزب وقوع العداوة والبغضاء بين المسلمين، كما يقول ابن تيمية رحمه الله: «فمتى ترك الناس بعض ما أمرهم الله به وقعت العداوة والبغضاء، وإذا تفرق القوم فسدوا وهلكوا، إذا اجتمعوا صلحوا وملكوا، فإن الجماعة رحمة والفرقة عذاب»[6].

ومن نتيجة تعدد الجماعات والأحزاب والفرق والطوائف أن تعدى بعضهم على بعض بالسباب والتهم الباطلة والشائعات المغرضة الكاذبة، فالحزبية تلغي جانب المحبة في الله، فلا يحب إلا من كان في صفه أو حزبه، بل ربما تعاطف مع النصراني ومع المشرك، وأبغض أخاه في

(١) الحزبية والتحزب وآثارهما السيئة على الجماعة، لعبد العزيز الظفيري، (ص: ٧٤).
(٢) جامع البيان في تأويل القرآن، للطبري، (٢٧١/١٢).
(٣) الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي، (ص: ١٤٢).
(٤) صحيح مسلم، كتاب الطهارة، باب إطالة الغرة والتحجيل في الوضوء، (٢١٨/١)، (رقم الحديث: ٢٤٩).
(٥) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (١٦٨/٤).
(٦) مجموع الفتاوى، لابن تيمية، (٤٢١/٣).

الإسلام مع أنه يعلم أن الحب في الله من أوثق عرى الإيمان، ففيها إلغاء الولاء والبراء الصحيح، والتفرق والاختلاف فيه جحود لنعمة الأخوة وحق الإسلام، وهو من الكبائر التي تقرّب من الكفر وتشبه عمل الكفار[1].

روى الشيخان من حديث جرير أن النبي ﷺ قال له في حجة الوداع: «استنصت الناس، فقال: لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض»[2].

فالحديث معناه: لا ترجعوا بعدي فرقا مختلفين يضرب بعضكم رقاب بعض، فتكونوا في ذلك مضاهين للكفار، فإن الكفار متعادون يضرب بعضهم رقاب بعض، وإن المسلمين متآخون يحقن بعضهم دم بـ ض»[3].

المطلب التاسع: إثارة الفتن

ومن الآثار السيئة للتحزب ما يترتب عليه من إثارة الفتن وزعزعة الأمن في المجتمع، إذ لا ريب أن ذلك يُضعف طاقة المجتمع، ويُنهك اقتصاده، ويُشتت جهوده، ويُلهيه عن هدفه الأسمى ومهمته العالمية وهي الدعوة إلى الله، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد في سبيل الله.

يقول تعالى مبينا أن الهزيمة والفشل ناتجة عن الفرقة: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَٱثْبُتُواْ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٤٥﴾ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَٱصْبِرُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [سورة الأنفال، (الآية: ٤٥-٤٦)].

«لا تنازعوا»: أي لا تختلفوا فتفرقوا وتختلف قلوبكم، «فتفشلوا»: أي فتضعفوا وتجبنوا، «وتذهب ريحكم»: تذهب قوتكم وبأسكم ووحدتكم، وتنقطع دولتكم، ويدخلكم الوهن والخلل»[4].

وبهذا يتبيّن أنّ للتحزب والافتراق مخاطرَ عظيمةً، وآثاراً وخيمةً على الدعوة ووحدة الكلمة بين الدعاة، وأنهما سبب في محق البركة، وحلولِ النّكال من الله؛ فالواجب على المسلم الاتباع والتمسك بالصراط المستقيم، لينال الفلاح والمثوبة في الدارين.

المطلب العاشر: عدم الإنصاف والعدل

أمر الله بالعدل والإحسان، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ﴾ [سورة النحل:٩٠]، وأنزل لأجله الكتب وأرسل الرسل: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ﴾ [سورة الحديد:٢٥]، وذلك لأن المتحزبين قلوبهم لا تعرف معروفا، ولا تنكر منكرا، إلا ما أشربت من الهوى الذي يتحزبون له، قال ابن القيم رحمه الله: «فإن اتباع الهوى يعمي عين

---

(١) شرح مسلم، للنووي، (٥٥/٢).

(٢) رواه البخاري، كتاب العلم، باب الإنصات للعلماء، (٣٥/١/)، (رقم الحديث: ١٢١)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض، (٨١/١)، (رقم الحديث: ٦٥).

(٣) معالم السنن، للخطابي، (٣١٦/٤).

(٤) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، للطبري، (٢١٤/١١).

القلب، فلا يميز بين السنة والبدعة أو ينكسه، فيرى البدعة سنة، والسنة بدعة»[1].

المبحث الخامس: مسؤولية الدعاة تجاه التحزب

إنّ للعلماء منزلة عظيمة في المجتمع المسلم، فهم ورثة الأنبياء كما أخبر بذلك النبي ﷺ. وغياب أثر العلماء أو انشغالهم مدعاة لتصدّر غير الأكفاء، الذين يضلون الناس بالفتوى بالباطل أو بغير علم، فيتعرّض المجتمع حينئذ للهلاك؛ ويتأكّد دورهم في مثل هذه القضايا الخطيرة، لا سيما في هذه الفترة العصيبة التي تمرّ بها المجتمعات الإسلامية؛ إذ غدت وسائل الإعلام اليوم من أشدّ المؤثرات في حياتنا الفردية والاجتماعية، ونجحت في تضليل الرأي العام في الشعوب الإسلامية، حتّى صارت هي التي تصوغ العقول والميول والأذواق والاتجاهات الفكرية والنفسية عند معظم الناس. قال سماحة شيخنا عبد العزيز بن باز رحمه الله حول دور العلماء: «فالواجب على علماء المسلمين توضيح الحقيقة ومناقشة كل جماعة أو جمعية ونصح الجميع بأن يسيروا في الخط الذي رسمه الله لعباده، ودعا إليه نبينا محمد ﷺ، ومن تجاوز هذا أو استمر في عناده لمصالح شخصية أو لمقاصد لا يعلمها إلا الله -فإن الواجب التشهير به، والتحذير منه ممن عرف الحقيقة، حتى يتجنب الناس طريقتهم، وحتى لا يدخل معهم من لا يعرف حقيقة أمرهم فيُضلّوه ويصرفوه عن الطريق المستقيم الذي أمرنا الله باتباعه في قوله ﷻ: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [سورة الأنعام، (الآية: ١٥٣)]، ومما لا شك فيه أن كثرة الفرق والجماعات في المجتمع الإسلامي مما يحرص عليه الشيطان أولاً، وأعداء الإسلام من الإنس ثانياً، لأن اتفاق كلمة المسلمين ووحدتهم وإدراكهم الخطر الذي يهددهم ويستهدف عقيدتهم يجعلهم ينشطون لمكافحة ذلك والعمل في صف واحد من أجل مصلحة المسلمين ودرء الخطر عن دينهم وبلادهم وإخوانهم، وهذا مسلك لا يرضاه الأعداء من الإنس والجن، ولذلك حرصوا على تفريق كلمة المسلمين وتشتيت شملهم وبذر أسباب العداوة بينهم، نسأل الله أن يجمع كلمة المسلمين على الحق وأن يزيل من مجتمعهم كل فتنة وضلالة، إنه ولي ذلك والقادر عليه»[2].

ويبرز دور العلماء والدعاة في المجتمع لمواجهة الافتراق والتحزب فيما يأتي:

١- الإخلاص في الدعوة، والتّوكل على الله دائماً في واجبهم الدّعويّ.

٢- أن يدرك الداعية إلى الله أن من أهم مقوماته أن ينأى بنفسه عن الانضمام إلى الأحزاب البدعية أو الدعوة للتحزب.

٣- أن يدرك الداعية إلى الله حكم التحزب في الإسلام، وأنه لا يجوز أن يفترق المسلمون أحزاباً وشيعاً.

---

(١) الفوائد، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، (ص: ١٠١).

(٢) مجموع الفتاوى والمقالات المتنوعة، العلامة عبد العزيز بن باز رحمه الله، (١٣٧/٤).

٤- أن يوقـن الداعية إلى الله بـأن عقيدة أهل السنة والجماعة هي الجامعة للقلوب، المانعة من التفرق والاختلاف.

٥- أن يحذر الداعية إلى الله تعالى الناس من خطورة التجمعات والبيعات الحزبية التي تكيد لولـي أمر البلاد الـذي يجب السمع والطاعة له وتدّعي زوراً وبهتانـاً أنّها هي الجماعة المعنيّة في الأحاديث.

٦- أن يحـذر الداعية إلى الله مـن خطورة بعض الأحزاب التي تقصـر الإمامة على «خليفة المسلمين»؛ ولا تعتدّ بولاية الحكام على بعض الأقطار الإسلامية كحال الدول اليوم.

٧- أن يبيـن الداعية إلـى الله أن الفرقة والاخ ـلاف -وإن كان واقعًا قـدرًا كونيًا إلّا أنّ المسلميـن مكلّفـون شرعًا بالأخذ بأسبـاب القضاء عليها من التواصي بالحـق، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٨- أن يحـذر الداعية إلـى الله من اعتقاد أن الدعوة لا يمكن أن تقـوى وتؤتي ثمارها إلا إذا كانت تحت حزب من الأحزاب.

٩- استشعـار العلماء والدّعـاة مسؤوليتهم تجاه فكر الافتراق والتحـزب، وإدراكهم خطورة سلوك هذا المنهج على الأفراد والمجتمعات.

١٠- أن يكـون الدّعـاة إلى الله على بصيـرة في حكم التحزّب في الإسـلام، وأن يبيّنوا تبعاً لذلك لعامّة المسلمين أنّ تفرّقهم إلى أحزابٍ وشيعٍ أمر لا يسوغ بحال.

١١- السعي لتوعية المنخرطين في هذا الفكر المنحرف وما يسيطر عليهم من أفكار؛ وذلك لأنهـم مكلفون بتحمل المسؤوليـات ولما يترتب على توعية أصحاب هذا الفكر من سعادة الأمة في حاضرها ومستقبلها وذلك بحفظ دينها وقيمها وأمنها واقتصادها ووحدتها.

١٢- إرشـاد وتوجيه الناس إلى أهمية اجتماع الكلمة والنهي عن الافتراق والتحزب والتأكيد علـى خطورة ذلـك، والتحذير مـن عواقبه، وتبصيـر الناس بأبعـاد القضية، وتفنيـد الادعاءات الزائفـة، وكشـف زيف أهل الباطل، وإعـلام الناس بغاية الشريعة الإسلاميـة ومراد دينهم منهم أفـرادًا ومجتمعـاً، وأن يشرحوا للناس هذه الغاية ويلفتوا أنظـار الناس إلى جوانبها حتى يدركوها لأنفسهم، ويُنشِئوا ناشئتهم عليها.

١٣- إعلام الناس بالمنهج التوجيهي الصحيح الذي يسير عليه العلماء والدعاة والذي يجب علـى الناس اتباع أصحابه والتمسـك بتوجيههم وإرشادهم دون من سواهـم. وتحذير الناس من المناهج التي تعتمد على الآراء والأهواء والأغراض دون نظر إلى مراد الشرع ومقصد الحق.

١٤- توجيـه أفـراد المجتمع للمحافظة على هويتهم وانتمائهـم لعقيدتهم وقيمهم ووطنهم، انتماء تغمره أحاسيس العزة والتضحية؛ لأن هذا الانتماء يعيد حياة الفرد في ضميره الذي يشكل أهـم أبعـاد شخصيته، كما أنه يعيد حيـاة الفرد في الدولة التي يعيش فيهـا، ويقوم بدور مهم في

إخلاصه وجديته في العمل من أجل إثبات استحقاق نعمة العيش في ظلالها.

١٥- بيـان انعكاس سلوك التحـزب والتفرق والتشرذم على صورة الإسـلام وأهله عند غير المسلميـن؛ فينبغـي للعلماء والدعاة أن يبـرزوا الأثر السلبي الذي يحدثه هـذا السلوك في الصد عـن دين الله تعالى حتى لا يحمل أحد معـول الهدم للدعوة والإسلام وهو يحسب أنه يحسن صنعا ويرفع دين الله تعالى.

١٦- أنّ علـى العلمـاء وطلاب العلم والدّعـاة التركيز على الشباب، وتوجيـه جلّ اهتمامهم لتربيـة هذه الفئة، وتبييـن الطريق الصحيح لهم، لئـلا تغرق السفينة بمن فيهـا، وأن يرشدوهم ويأخـذوا بأيديهـم إلى المسلك الحسـن والمنهج الوسط. فنحن أمة وسـطٌ تمثّل الاعتدال في كلّ الأمـور، بيـد أنّ كثيراً مـن الشباب قد غفلوا عن أنّ علم الشريعة وفقههـا لا بدّ أن يرجعوا فيه إلى أهلـه الثّقـات، وأنهم لا يستطيعون أن يخوضوا في هذا الخضـم الزاخر وحدهم دون مرشد يأخذ بأيديهـم ويفسر لهم الغوامض والمصطلحات ويرد الفروع إلى أصولها. والعلماء لهم هذه المكانة العزيزة في نفوس المسلمين.

١٧- دعـوة النـاس إلى التمسـك بالكتاب والسنة، والتـزام فهم السلف لهمـا، لأن في ذلك السلامة والنجاة، كما ورد في حديث افتراق الأمة إلى ثلاثٍ وسبعين فرقة، المتقدّم ذكره.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، ففي ختام هذه الدراسة لظاهرة التحزب، يسر عرض الباحث أبرز ما توصّل إليه من نتائج، ثم يقدّم جملةً من التوصيات:

أولاً: أهم النتائج

١. التحزب المذموم هو تفرق المسلمين في دينهم إلى فرق وجماعات تنتهج مناهج مخالفة لمنهج الكتاب والسنة وفهم سلف الأمة.

٢. لا بـدّ من التمييز بين التعاون المشروع على البر والتقوى وبين التحزب المذموم؛ فالأول مأمـور به في الشـرع، والثاني منهي عنـه؛ والضابط في ذلك موافقة منهج الكتـاب والسنة وفهم سلف الأمة في المنطلقات والغايات والوسائل.

٣. دلـت النصوص الشرعية من الكتـاب والسنة على تحريـم الافتراق والتحـزب، والأمر بالاجتماع ووحدة الكلمة.

٤. للتحـزب أسباب عديـدة، أهمها: ترك التمسك بالكتاب والسنـة وفهم السلف، والابتداع والجهل واتباع الهوى والغلو وتقديم العقل على النقل والتأويل الفاسد والتعصب.

٥. بيـن التحزب والبدعة تلازم ظاهر؛ فالبدعة سبب رئيس من أسباب التحزب، والتحزب بـدوره وسيلة لنشر البدع وترسيخها فـي المجتمع المسلم، ولذا كان التحذيـر منهما متلازماً في

نصوص الشريعة وكلام السلف.

٦. للتحزب آثار وخيمة على الفرد والمجتمع والأمة، من أبرزها: الوقوع في الشرك، ومشابهة الكفار، وتفرق المسلمين، وضعفهم، وظهور البدع.

٧. من أخطر آثار التحزب أنه يخالف مقصد الولاء والبراء الشرعي، إذ ينعقد الولاء والبراء عند المتحزبين على الحزب ومقالاته لا على الكتاب والسنة، فيوالون ويعادون على أساسهما، وفي ذلك إبطال للولاء والبراء الصحيح، وهو من أوثق عرى الإيمان.

٨. على الدعاة مسؤولية عظيمة في التحذير من التحزب وبيان حكمه، وتوجيه الأمة إلى التمسك بالكتاب والسنة وفهم سلف الأمة.

علاج ظاهرة التحزب مسؤولية مشتركة تتكاتف فيها الجهود؛ فالعلماء والدعاة مسؤولون عن البيان والتحذير، والمؤسسات التربوية والإعلامية مسؤولة عن ترسيخ معاني الوحدة، والفرد المسلم مسؤول عن تربية نفسه وأهله على لزوم الجماعة واجتناب أسباب التفرق.

ثانياً: أبرز التوصيات

١. تفعيل الجانب العلمي في معالجة ظاهرة، بتوجيه طلاب العلم والباحثين إلى دراسة جوانبها التطبيقية في الواقع المعاصر، وعقد المؤتمرات والندوات المتخصصة التي تجمع العلماء والدعاة وطلاب العلم لتحرير مسائلها على وجه علمي رصين.

٢. تكاتف العلماء والدعاة في التصدي للأفكار الحزبية المنحرفة وتبصير الشباب بخطرها، مع تبنّي خطاب إعلامي ودعوي متوازن يبرز معالم الوحدة الإسلامية، ويجتنب أسلوب الإثارة والتحريض، ويوجّه المسلمين إلى الأدب الشرعي في التعامل مع المخالفين، ويردّ المسائل الخلافية إلى أهل العلم الراسخين.

٣. العناية بالجانب التربوي؛ بإدراج موضوع وحدة الأمة والتحذير من التحزب في المناهج التعليمية والدعوية، وتوجيه الآباء والأمهات والمربين إلى تربية النشء على عقيدة أهل السنة والجماعة ولزوم جماعة المسلمين، وتحصينهم من دعوات التحزب والتفرق بتعريفهم بأصول الدين الصحيحة.

والله تعالى أعلم، والحمد لله رب العالمين، وصلّى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم.

المراجع والمصادر

القرآن الكريم

١- إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد، صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، ١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م.

٢- الاعتصام، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (المتوفى: ٧٩٠هـ)، تحقيق: سليم بن عيد الهلالي الناشر: دار ابن عفان، السعودية الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.

٣- أعـلام السنة المنشورة لاعتقـاد الطائفة الناجية المنصورة، حافـظ بن أحمد بن علي الحكمـي (المتوفى: ١٣٧٧هـ) تحقيق: حازم القاضي الناشـر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد -المملكة العربية السعودية الطبعة: الثانية، ١٤٢٢هـ.

٤- إعلام الموقعين عن رب العالمين، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزيـة (المتوفى: ٧٥١هـ)، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم الناشر: دار الكتب العلمية -بيروت -الطبعة الأولى، ١٤١١هـ -١٩٩١م.

٥- الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين الطبعة الخامسة عشر -أيار / مايو ٢٠٠٢ م.

٦- إغاثـة اللهفـان في مصايـد الشيطان، أبو عبد الله محمد بن أبي بكـر بن أيوب ابن قيم الجوزيـة (٦٩١ -٧٥١)، حققه: محمد عزير شمس خـرج أحاديثه: مصطفى بن سعيد إيتيم، دار عالم الفوائد -مكة المكرمة-الطبعة الأولى، ١٤٣٢ هـ.

٧- اقتضـاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبـد الحليـم بن عبد السلام بن عبد الله بـن أبي القاسم بن محمد ابن تيميـة الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، المحقق: ناصر عبد الكريم العقل، دار عالم الكتب-بيروت-لبنان، الطبعة السابعة، ١٤١٩هـ -١٩٩٩م.

٨- البدايـة والنهاية المؤلـف: أبو الفداء إسماعيـل بن عمر بن كثيـر القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ -١٩٩٧ م سنة النشر: ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م.

٩- تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الـ يض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ)، دار الهداية.

١٠- التحريـر والتنويـر، محمـد الطاهر بن محمد بـن محمد الطاهر بن عاشـور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر -تونس -١٩٨٤ هـ.

١١- تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: ٣٢٧هـ) المحقق: أسعد محمد الطيب الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز -المملكة العربية السعودية الطبعة: الثالثة -١٤١٩ هـ.

١٢- الكتـاب: تفسيـر القـرآن العظيـم، ابن كثيـر، المحقق: حكمـت بن بشير بـن ياسين، (اختصر عمل الشيخ أبي إسحاق الحويني من أول الكتاب إلى الآية ١٤١ من سورة البقرة (وهو جـ ١ هـذه الطبعة) ثم أكمل تحقيق الكتاب)، الناشر: دار ابـن الجوزي للنشر والتوزيع— السعودية،

الطبعة: الأولى، ١٤٣١ هـ.

١٣- التوقيف على مهمات، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ) الناشر: عالم الكتب ٣٨ عبد الخالق ثروت-القاهرة الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

١٤- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م.

١٥- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ) تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ ه.

١٦- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه - صحيح البخاري، لمحمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

١٧- الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية - القاهرة -الطبعة الثانية، ١٣٨٤هـ -١٩٦٤ م.

١٨- الحزبية خنجر مسموم طعنت به أمة الإسلام، أ.د. عبد الله بن محمد أحمد الطيار، بحث مقدم في مؤتمر «تحقيق الاجتماع وترك التحزب والافتراق واجب شرعي ومطلب وطني» المنعقد بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

١٩- الحزبية والتحزب وآثارهما السيئة على الجماعة، لعبد العزيز الظفيري، بحث مقدم في مؤتمر «تحقيق الاجتماع وترك التحزب والافتراق واجب شرعي ومطلب وطني» المنعقد بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

٢٠- حكم الانتماء إلى الفرق والأحزاب والجماعات الإسلامية، بكر بن عبد الله أبو زيد، دار الحرمين بالقاهرة، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ.

٢١- درء تعارض العقل والنقل، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية الطبعة الثانية، ١٤١١ هـ.

٢٢- ذم الفرقة والاخ ـلاف فـي الكتـاب والسنة، عبد الله بـن محمد الغنيمـان، الجامعة الإسلاميـة بالمدينة المنورة، الطبعة السنـة السابعة عشرة (العدد الخامس والستون، السادس والستون) محرم -جمادى الأخرة ١٤٠٥هـ.

٢٣- ذيـل طبقـات الحنابلـة، زيـن الدين عبـد الرحمـن بن أحمد بـن رجب بـن الحسن، السَلامـي، البغدادي، ثـم الدمشقي، الحنبلي (المتوفـى: ٧٩٥هـ)، المحقـق: د عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة العبيكان - الريـ ض، الطبعة الأولى، ١٤٢٥ هـ -٢٠٠٥ م.

٢٤- روح المعانـي في تفسير القرآن العظيـم والسبع المثاني المؤلف: شهاب الدين محمود بـن عبد الله الحسينـي الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ) المحقق: علي عبد الباري عطية الناشر: دار الكتب العلمية -بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ.

٢٥- سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ -١٩٩٥ م.

٢٦- سنـن ابن ماجه، ابن ماجه أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، (المتوفى: ٢٧٣هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية.

٢٧- سنـن أبي داود، لأبي داود سليمان بن الأشعـث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتانـي (المتوفـى: ٢٧٥هـ) المحقـق: محمـد محيـي الدين عبد الحميـد، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت.

٢٨- سنـن الترمـذي، لمحمد بن عيسـى بن سَوْرة بـن موسى بن الضحـاك، الترمذي، أبو عيسـى، (المتوفى: ٢٧٩هـ)، الناشـر: شركة مكتبة ومطبعـة مصطفى البابـي الحلبي— مصر الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ -١٩٧٥ م.

٢٩- سنـن النسائي الكبرى، لأحمد بن شعيـب أبو عبد الرحمن النسائي، دار الكتب العلمية - بيـروت، الطبعـة الأولى، ١٤١١— ١٩٩١، تحقيق: د. عبد الغفار سليمان البنداري، سيد كسروي حسن.

٣٠- سيـر أعـلام النبلاء، شمس الديـن أبو عبد الله محمد بن أحمد بـن عثمان بن قَايْماز الذهبـي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، المحقق: مجموعـة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م.

٣١- شـرح أصول اعتقاد أهل السنـة والجماعة، أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبـري الرازي اللالكائـي (المتوفى: ٤١٨هـ)، تحقيق: أحمد بن سعـد بن حمدان الغامدي، دار طيبة -السعودية الطبعة: الثامنة، ١٤٢٣هـ.

٣٢- شرح العقيدة الطحاوية، صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز

الحنفـي، الأذرعـي الصالحي الدمشقي (المتوفى: ٧٩٢هـ) تحقيـق: جماعة من العلماء، تخريج: ناصر الدين الألباني الناشر: دار السلام للطباعة والنشر التوزيع والترجمة (عن مطبوعة المكتب الإسلامي) الطبعة: الطبعة المصرية الأولى، ١٤٢٦هـ -٢٠٠٥م.

٣٣- الشهـادة الزكية في ثناء الأئمة على ابـن تيمية، مرعي بن يوسف بن أبي بكر بن أحمد الكرمـي المقدسي الحنبلـي (المتوفى: ١٠٣٣هـ)، المحقق: نجم عبـد الرحمن خلف الناشر: دار الفرقان، مؤسسة الرسالة -بيروت الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ.

٣٤- صحيـح وضعيـف سنـن الترمـذي المؤلف: محمـد ناصر الديـن الألبانـي (المتوفى: ١٤٢٠هـ) مصدر الكتاب: برنامج منظومة التحقيقات الحديثيـة -المجاني -من إنتاج مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة بالإسكندرية.

٣٥- صحيـح وضعيـف سنـن النسائي، محمد ناصـر الدين الألباني (المتوفـى: ١٤٢٠هـ)، برنامـج منظومـة التحقيقات الحديثية -المجانـي -من إنتاج مركز نور الإسـلام لأبحاث القرآن والسنة بالإسكندرية.

٣٦- فتـح الباري شرح صحيح البخاري المؤلف: زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: ٧٩٥هـ)، مكتبة الغرباء الأثرية -المدينة النبوية-الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ.

٣٧- فتـح البـاري شرح صحيـح البخاري، أحمد بن علـي بن حجر أبو الفضـل العسقلاني الشافعـي، دار المعرفـة -بيروت، ١٣٧٩ رقـم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فـؤاد عبد الباقي قام بإخراجـه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيـب عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز.

٣٨- فتح القدير المؤلف: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب -دمشق، بيروت الطبعة: الأولى -١٤١٤ هـ.

٣٩- القـول المفيـد علـى كتاب التوحيـد، محمد بن صالح بـن محمد العثيميـن (المتوفى: ١٤٢١هـ) دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، محرم ١٤٢٤هـ.

٤٠- لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (المتوفى: ٧١١هـ)، دار صادر— بيروت، الطبعة: الثالثة -١٤١٤هـ

٤١- مجمـوع الفتـاوى، تقـي الديـن أبو العباس أحمد بن عبـد الحليم بن تيميـة الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

٤٢- مجمـوع فتاوى العلامة عبـد العزيز بن باز رحمه الله المؤلف: عبد العزيز بن عبد الله بن باز (المتوفى: ١٤٢٠هـ) أشرف على جمعه وطبعه: محمد بن سعد الشويعر.

٤٣- المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا الناشر: دار الكتب العلمية -بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١١— ١٩٩٠.

٤٤- مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، المحقق: شعيب الأرناؤوط -عادل مرشد، وآخرون إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ -٢٠٠١م.

٤٥- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ) المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي.

٤٦- معالم السنن، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (المتوفى: ٣٨٨هـ)، المطبعة العلمية -حلب الطبعة: الأولى ١٣٥١ هـ.

٤٧- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، دار الفكر، ١٣٩٩هـ -١٩٧٩م.

٤٨- الملل والنحل، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني (المتوفى: ٥٤٨هـ)، مؤسسة الحلبي.

٤٩- المنتقى من منهاج الاعتدال في نقض كلام أهل الرفض والاعتزال المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ) المحقق: محب الدين الخطيب، بدون.

٥٠- منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، المحقق: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ -١٩٨٦ م.

٥١- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي -بيروت الطبعة: الثانية، ١٣٩٢م.

٥٢- موسوعة الفرق المنتسبة للإسلام، مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ عَلوي بن عبد القادر السقاف الناشر: موقع الدرر السنية على الإنترنت.

٥٣- النبوات المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ) المحقق: عبد العزيز بن صالح الطويان الناشر: أضواء السلف، الريض، المملكة العربية السعودية الطبعة:

الأولى، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.

٥٤- النهايــة فــي غريب الحديث والأثــر، مجد الدين أبو السعــادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ)، المكتبة العلمية -بيروت، ١٣٩٩هـ -١٩٧٩م تحقيق: طاهر أحمد الزاوي -محمود محمد الطناحي.